كنيسة مارمرقس
القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجديدة

# حيـــاة إيليـــــا
# والخدمة النارية.

القس/ داود لمعي
إعداد د./ ليليان الفي

الكتـــــــاب : حياة إيليا والخدمة النارية.
تـــألـيـــــف : القس/ داود لمعي.
إعـــــــداد : د ./ ليليان الفي.
الناشـــــــر : كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.
الـطـبـعـــة : الأولى – فبراير ٢٠٠٩
المـطـبـعة : دار نوبار للطباعة.
رقم الإيداع بدار الكتب :

# قداسة البابا شنودة الثالث

## بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

# محتويات الكتاب


* المقدمة ٦

* إيليا وانتشار الخطيـة. ١٢

* إيليا والغيرة الناريـــة. ٣٠

* إيليا والطبيعة البشرية. ٥٢

* إيليا والمركبة الناريـة. ٦٨

* إيليا والصورة البهيـة. ١٠٠

* فهـــــرس الأمـــاكن. ١١٠

* صدر من هذه السلسلة. ١١٢

# مقدمة

❷ مع ازدياد الظلم والفساد في كل عصر يتشكك البعض في عدل الله بل يتشكك في وجوده أصلاً، ولكن الله لا يترك نفسه بلا شاهد بل يرسل رجاله القديسين في كل جيل، وهو لا يسكت على الظلم وإنما يتأنى على الأشرار حتى يأتي يوم المجازاة. ونرى ذلك واضحاً في الكثير من أحداث الكتاب المقدس.

❷ فقد ازداد ظلم المصريين لبني إسرائيل والله يتأني لمدة ٤٣٠ سنة حتى جاء الوقت الذي أرسل فيه موسى ليحرر الشعب ويخرجهم من أرض مصر.

وتوالى بعد موسى الكثير من أبطال الإيمان الذين جاءوا كأنوار وسط الظلام ليعرفوا الشعب شريعة الله ويقودوهم للتوبة. ومن بينهم نبي عظيم اشتهر بجرأته العجيبة وغيرته النارية، حتى لُقّب بالنبي الناري، ذلك هو إيليا النبي الذي صار مثالاً يُحتذى في الخدمة النارية التي لا تكل ولا تعرف الخوف.

❷ تميز إيليا بالغيرة على مجد الرب، حتى أنه طلب أن يعاقب الله إسرائيل بالجفاف حتى يكفوا عن عبادة البعل ويعودوا للرب إلههم.

❷ ظهر إيليا فجأة بدون مقدمات، ليؤدي رسالته في إعادة الشعب إلى الإله الحقيقي، وكما ظهر بطريقة غريبة، اختفى بطريقة أغرب وصعد للسماء حياً في مركبة نارية، فكان كالشهب التي تظهر فجأة لتضيء الطريق ثم تختفي.

❷ وسيظل إيليا النبي بغيرته النارية مصدراً لإلهام الخدام في كل مكان وزمان. فإن تسرب الفتور إلى خدمتك وحياتك الروحية فأنجح علاج هو أن تأخذ جرعة منشطة من حياة هذا النبي الناري، فكل خادم محتاج أن يتتلمذ على سيرة إيليا النبي ليعرف مقدار قوة روح الله إذا سلمنا أنفسنا له.

❷ كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا، ولكنه استمد قوة جبارة من الرب الذي هو دائماً موجود في حضرته، وسر قوته يتلخص في هذه العبارة **"حي هو الرب الذي أنا واقف أمامه"**، فإحساسه الدائم بوجود الله جعله يخدم بقوة وجرأة عجيبة. وبصلاته، أغلق السماء وفتحها، وأقام ابن أرملة صرفة صيدا من الموت، وأنزل ناراً من السماء لتأكل رئيسي الخمسين مع جيشهما، وبردائه شق نهر الأردن، كما شق موسى البحر الأحمر بعصاه، وفي النهاية صعد للسماء حياً. ورغم كل هذه القوة، إلا أنه كان له الضعف البشري، ومن ضعفه نأخذ عزاءً ولا نيأس من حالتنا مهما كانت.

❷ إن الله الذي عمل بروحه في إيليا، منتظر أن نسمح له بالعمل في قلوبنا، فيذيب منها ثلوج الفتور والتراخي، ويشعلها بروحه الناري، فنلتهب غيرة مقدسة ومحبة لخدمة اسمه القدوس المبارك الذي له كل المجد.

☚ والآن سنتأمل حياة هذا النبي العظيم وندرسها على ٥ أجزاء:

| | |
|---|---|
| ١ -إيليا وانتشار الخطية : | وفيها صلى إيليا لله كي يقطع المطر وهنا أعالته الغربان ثم الأرملة الأممية. |
| ٢ -إيليا والغيرة الناريــة : | وفيها تحدى أنبياء البعل وانتصر عليهم. |
| ٣ -إيليا والطبيعة البشرية : | وفيها هرب ويأس نتيجة تهديد إيزابل له. |
| ٤ -إيليا والمركبة النارية : | وفيها صعد للسماء حياً في مركبة نارية. |
| ٥ -إيليا في الصورة البهية: | وفيها نراجع ما ذكر عن إيليا بعد صعوده إلى السماء. |

اذكروني في صلواتكم

أبونا داود.

## من هو إيليا النبي؟

❷ لا نستطيع أن نبدأ التعرف على إيليا دون أن ندرك موقعه في تاريخ البشرية ويمكن أن نستعرض التاريخ في إيجاز شديد من خلال الشخصيات الشهيرة في الكتاب المقدس.

❷ **آدم** ... ثم **نوح** والطوفان ... ثم **إبراهيم (٢٠٠٠ ق.م. تقريباً) وإسحاق ... ويعقوب ثم يوسف** الذي نزل إلى مصر وتبعه أخوته واستُعبِدوا هناك حتى جاء **موسى (١٥٠٠ ق.م. تقريباً)** وأخرجهم إلى سيناء، ثم أدخلهم **يشوع** إلى أرض الموعد.

❷ وبعد موت يشوع بدأ عصر القضاة الذي يشمل **جدعون ويفتاح وشمشون** ويعتبر **صموئيل النبي** هو آخر القضاة، حيث طالبه الشعب أن يكون لهم ملك مثل سائر الشعوب، وصار **شاول بن قيس** أول ملك على مملكة إسرائيل تبعه **داود الملك (١٠٠٠ ق.م. تقريباً)** ثم **سليمان** ابنه.

❷ وبعد سليمان انقسمت المملكة في عهد ابنه **رحبعام عام ٩٣١ق.م** إلى مملكة شمالية وهي مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة، وكانت تضم ١٠ أسباط، وكان أول ملوكها **يربعام بن نباط** عبد سليمان، وكان كل ملوكها أشراراً، ومملكة جنوبية وهي مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم، وتضم سبطي يهوذا وبنيامين، وحكمها ملوك من نسل داود أولهم **رحبعام بن سليمان**، وكان أغلب ملوكها أشراراً ولكن وُجد بينهم بعض الملوك الأبرار.

❷ وخلال تلك الفترة، كان الله لا يمل من إرسال أنبيائه ليجعلوا الشعب يترك الخطية ويتوب ومنهم إيليا وأليشع وعاموس للمملكة الشمالية، وإشعياء وصفنيا وإرميا وحبقوق من أنبياء المملكة الجنوبية.

❷ إذاً إيليا من أنبياء المملكة الشمالية، وتنبأ في زمن آخاب الملك السابع من ملوك المملكة الشمالية وابنه أخزيا، واستمرت فترة نبوته لمدة تزيد عن ربع قرن من **٨٧٥ - ٨٤٨ ق.م.**

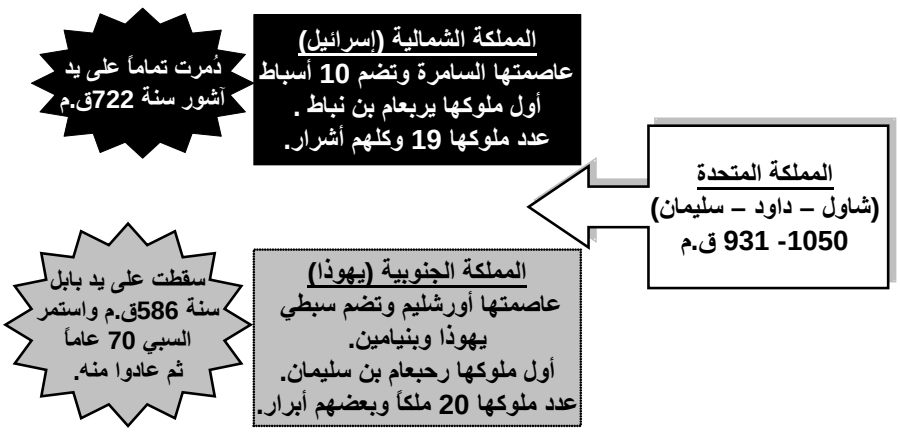


**إنقسام المملكة فى عهد رحبعام بن سليمان**

❷ ظهر إيليا في فترة حكم أخآب بن عُمري، وهو الملك السابع من ملوك مملكة إسرائيل الشمالية، ولكي ندرك صعوبة رسالة إيليا يجب أن نأخذ فكرة مبسطة عن فترة حكم أخآب وحالة الشعب في تلك الفترة.

*** أخآب يملك على إسرائيل**

**[٢٩]وَأَخْآبُ بْنُ عُمْرِي مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلاَثِينَ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، وَمَلَكَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً. [٣٠]وَعَمِلَ أَخْآبُ بْنُ عُمْرِي الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ. [٣١]وَكَأَنَّهُ كَانَ أَمْرًا زَهِيدًا سُلُوكُهُ فِي خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، حَتَّى اتَّخَذَ إِيزَابَلَ ابْنَةَ أَثْبَعَلَ مَلِكِ الصِّيدُونِيِّينَ امْرَأَةً، وَعَبَدَ الْبَعْلَ وَسَجَدَ لَهُ. [٣٢]وَأَقَامَ مَذْبَحًا لِلْبَعْلِ فِي بَيْتِ الْبَعْلِ الَّذِي بَنَاهُ فِي السَّامِرَةِ. [٣٣]وَعَمِلَ أَخْآبُ سَوَارِيَ، وَزَادَ أَخْآبُ فِي الْعَمَلِ لإِغَاظَةِ**

**الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ. (١مل١٦: ٢٩-٣٣)**

❷ **<u>أخآب بن عُمري:</u>** ومعناها "أخو الأب" أو "الأب أخي" مما قد يعني أنه اتخذ من الله أخاً له، ولكنه للأسف كان بعيداً كل البعد عن معنى اسمه.

**<u>١- حكم أخآب:</u>** وأخآب بن عمري هو سابع ملك لإسرائيل، ملك اثنتين وعشرين سنة (من ٨٧٤ - ٨٥٣ ق.م) وكان من أشر ملوك إسرائيل بعد يربعام بن نباط .

**<u>٢- سياسته الخارجية:</u>** كانت هناك اتصالات تجارية ناجحة بين إسرائيل والفينيقيين في أيام داود وسليمان، وإذ أدرك أخآب المنافع التي يمكن أن يجنيها من تحالفه مع أقوى دولة تجارية في عصره، جدد العلاقات القديمة بالزواج من إيزابل ابنة أثبعل ملك صور.

❷ ثم اهتم بإقامة علاقات سلام وصداقة مع مملكة يهوذا الشقيقة والمجاورة لإسرائيل، فلأول مرة منذ انقسام المملكتين، تختفي العداوة الموروثة، فعقد يهوشافاط ملك يهوذا الصالح معاهدة سلام مع ملك إسرائيل، وتوج هذه المعاهدة بأن أخذ عثليا ابنة أخآب زوجة لابنه وولي عهده يهورام.

**<u>٣- سياسته الدينية:</u>** رغم أن سياسة أخآب الخارجية تميزت ببعد النظر، إلا أن سياسته الدينية كانت على النقيض تماماً، فبسبب تحالفه مع الفينيقيين راجت التجارة في عهده، ولكنه استورد ديانتهم أيضاً، فبدا له أن عبادة الرب من خلال العجلين الذهبيين، اللذين أقامهما يربعام، قد عفا عليها الزمن، وأن البعل إله صور سيدة البحار وصاحبة الثروة الهائلة، يجب أن يكون له مكانه بجانب يهوه إله إسرائيل.

❷ فبنى في السامرة معبداً للبعل، وأقام فيه مذبحاً له، وبجانب المذبح أقام تمثالاً للسارية، وفي نفس الوقت حاول أن يخدم الرب بتسمية أبنائه باسم الرب، **"أخزيا"** ( الرب يمسك )، **"ويهورام"** ( الرب مرتفع )،

**"وعثليا"** ( الرب قوي ). ولكن أخآب فشل في إدراك أن تحالفه مع الأمم المحيطة به قد يعود عليه ببعض النفع، إلا أن الجمع بين ديانتهم وعبادة يهوه لابد أن يكون نكبة على إسرائيل.

❷ وفشل في إدراك معنى ذلك المبدأ الهام: **"الرب ( يهوه) وحده إله إسرائيل"**، وقد وجد أخآب في زوجته الفينيقية "إيزابل" الأجنبية نصيراً قوياً حقوداً وبلا ضمير، وكانت حامية لأنبياء البعل والسوارى، وبناء على أوامرها هُدِمت مذابح الرب، كما أنها أثارت أول اضطهاد ديني عظيم ضد شعب الرب، فقتلت كل أنبياء الرب بالسيف.

❷ وكانت تذهب في هدفها إلى أبعد من مجرد الجمع بين الديانتين، فقد كانت تريد أن تقضي على عبادة الرب أصلاً وفرعاً لتحل محلها عبادة البعل، ولم يعارضها أخآب في ذلك بل بالحري جاراها في هذه السياسة، بل لعله وافقها بكل قلبه.

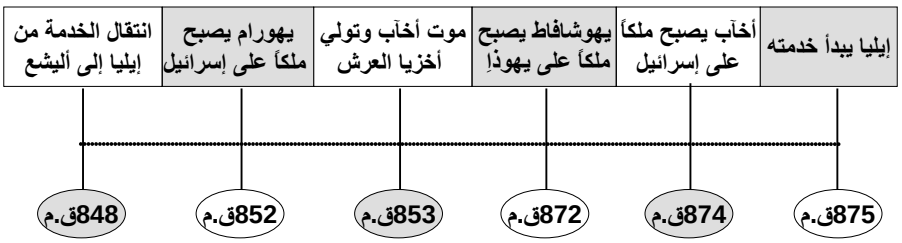


**فترة خدمة إيليا النبي**

# g إيليا وانتشار الخطية g

❷ كانت الحالة الروحية لمملكة إسرائيل سيئة جداً، فقد انتشرت عبادة البعل في كل مكان، وقتِل الكثير من أنبياء الرب على يد إيزابل الشريرة، وتم هدم مذابح الرب، وأخذت عبادة الله تتلاشى من أنحاء المملكة.

❷ لكن الله، الذي يبحث دائماً عن خروفه الضال، لم يترك هذا الشعب في ضلاله، بل أرسل إليهم عاصفة قوية هزتهم بشدة ليفيقوا من غفلتهم وليدركوا أنهم إذا استمروا في هذه العبادة فمصيرهم الهلاك ولم تهدأ هذه العاصفة - إيليا النبي- إلا بعد إبادة البعل وأنبيائه من المملكة.

*** ظهور إيليا:**

**وَقَالَ إِيلِيَّا التِّشْبِيُّ مِنْ مُسْتَوْطِنِي جِلْعَادَ لأَخْآبَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لاَ يَكُونُ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ فِي هذِهِ السِّنِينَ إِلاَّ عِنْدَ قَوْلِي». (١مل١٧: ١)**

❷ يبدأ الإصحاح السابع عشر من سفر الملوك الأول بهذه العبارة "وقال إيليا" دون أن يحدثنا عن شخصية إيليا وكيف ظهر فجأة على مسرح الأحداث دون أية مقدمات؟ لا نعرف أبويه أو مكان مولده؟ فيبقى أمامنا كلغز غامض لا نعرف بدايته أو كيفية ظهوره. فكثيراً ما تمر على العالم عصور مظلمة كهذا العصر الذي ظهر فيه إيليا وقد سادت الأديان الكاذبة والمعتقدات الفاسدة، وامتلأ قلب بني البشر بالشر وبردت محبة الكثيرين.

❷ لكن الله لا يمكن أن يعدم وسيلة لإيقاف تيار الفساد، فرغم أن الخطية قد سادت كل البلاد وبدا كأن مصابيح الشهادة قد انطفأت كلها، وتجمعت كل قوات الشر ضد الحق، وظن الكثيرون أن مؤامرات الشيطان على وشك النجاح... ولكن في وسط تلك الظروف الحالكة كان الله يعد أحد الأواني الخزفية الضعيفة

في قرية صغيرة مجهولة، وبدأ الإعداد منذ مدة طويلة ماضية حتى يظهر في وقت الحاجة الشديدة فيكون أبلغ رد على مؤامرات أعدائه، **"عندما يأتي العدو كنهر فنفخة الرب تدفعه" (إش٥٩: ١٩)**، وهذا هو ما حدث وقت إيليا، ومازال يحدث حتى يومنا هذا.

❷ نشأ إيليا، ومعناه **"إلهي يهوه"**، في قرية "تشبه" في جلعاد شرقي الأردن، (انظر فهرس الأماكن ص١١٠) لذلك لقب بإيليا التشبي. وكانت بلاداً جبلية مقفرة ذات طبيعة خشنة، وقد امتزجت طبيعة السكان بطبيعة بلادهم، فكانوا خشني الطباع يمتازون بالقوة البدنية، وغالباً ما يشتغلون برعاية الأغنام. وعاش إيليا في خلوة طويلة مع الله وسط الجبال والبراري، كما كان يعيش يوحنا المعمدان.

❷ وكانت أخبار الفساد المتفشي في أنحاء المملكة تزعجه كثيراً، فقد سمع عن هدم مذابح الله وقتل أنبيائه واستبدالهم بالأنبياء الكذبة وعبادة البعل الباطلة. ولم يستطع إيليا تحمل هذا الفساد، واشتعلت نيران الغيرة المقدسة في قلبه، **"وصَلَّى صَلاة" (يع٥: ١٧)**، وفي صلاته تذكر ذلك التهديد الذي نطق به موسى النبي منذ أجيال مضت، منذراً الشعب بأنهم إن ابتعدوا عن الله وعبدوا آلهة أخرى، اشتعل غضب الرب عليهم وأغلق السماء عنهم فلا تعود تعطي مطراً، **"فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، [١٧]فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ." (تث١١: ١٦-١٧)**

❷ وكان هذا الأمر في منتهى الخطورة، لأن أرض كنعان ذات طبيعة جبلية وكل اعتمادها على الأمطار، **"بَلْ الأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا، هِيَ أَرْضُ جِبَال وَبِقَاعٍ. مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ تَشْرَبُ مَاءً." (تث١١: ١١)**. ومن شدة غيرة إيليا، صلى أن يتمم الرب تهديده حتى يفيق الشعب من غفلته،

وكان واثقاً من استجابة صلاته، لذلك ترك موطنه جلعاد وذهب إلى السامرة ليبلغ هذه الرسالة المرعبة للملك أخآب شخصياً، وتبلغ به الجسارة والثقة أن يعلن أن السماء ستُغلق ولن تُفتح إلا عند قوله شخصياً. وكان من المحتمل أن يدفع حياته ثمناً لجرأته العجيبة التي يجب أن نتوقف قليلاً لنتأمل من أين له هذا؟

❷ إن سر قوة إيليا يكمن في هذه العبارة التي افتتح بها حديثه مع الملك أخآب **«حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ»** فقد أتى إيليا من وقفة طويلة أمام الله، صلى فيها صلاته الحارة ليتمم الله وعيده على الأشرار، وكان إيليا واثقاً أن إلهه حي، وقد سمع واستجاب صلاته **"أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ" (أي١٩: ٢٥)**، وقد استمد هذه القوة من الوقوف في محضر الله الحي، فاستطاع أن يواجه الملك الشرير بشجاعة ليعلن له قضاء الله وعقابه.

❷ ويا له من لقاء خطير فريد، وقفت فيه الديانة القديمة (عبادة الله) ضد الجديدة (عبادة البعل). وقف ساكن الجبال ذو اللباس الخشن (إيليا) ضد ساكن القصور ذي الملابس الحريري (أخآب). وقفت القوة الأدبية أمام الضعف الأخلاقي. والعجيب أن إيليا تمم مهمته وخرج سالماً، فقد كان متسلحاً بقوة جبارة لا تقهر.

❷ لم يكن سر قوته راجعاً إلى شخصه، أو الوسط الذي عاش فيه، فقد كان من أصل متواضع وقد قيل عنه صراحة أنه **"كان إنساناً تَحتَ الآلامِ مِثلنا" (يع٥: ١٧)**. هلم بنا لنعرف مصادر قوته...

مصادر القوة :

**١- حي هو الرب:**

كان كل الشعب ينظرون إلى الله كأنه إله ميت، أما إيليا فكان ينظر إلى الله على أنه هو الإله الحي ومعطي الحياة. فإذا أردنا أن نكون أقوياء فلنتعلم نحن أيضاً أن ننظر لله هكذا. لقد كان موت الصليب قاسياً، ولكن ربنا يسوع "حي". إن من يستطيع أن يسمع السيد المسيح قائلاً:**"أنا هو الحي" (رؤ١: ١٨)** لابد

أن يسمعه أيضاً يقول: **"لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ. سَلاَمٌ لَكَ. تَشَدَّدْ. تَقَوَّ." (دا١٠: ١٩).**

**٢- الذي أنا واقف أمامه:**

لقد كان واقفاً في حضرة أخآب، ولكنه كان واثقاً أنه بالأولى في حضرة من هو أعظم من أعظم ملوك العالم. في حضرة الرب الذي تجثو أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة في رهبة وخشوع. ليتنا نحيا ونتحرك ونوجد ونحن موقنون أننا في حضرة الرب.

**٣- الاتكال على الله:**

إن كلمة إيليا تعني **"الرب إلهي"**، ومن الممكن أن تفسر **"الرب قوتي"**، فقد كان الله هو حصنه الحصين فممن يرتعب؟ ليتنا نكف عن الاتكال على قوتنا، التي مهما عظمت فهي ضعف، ولنلجأ إلى قوة الله، وحينئذ يصبح شعار حياتنا **"الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي." (خر١٥: ٢).**

❷ إحساس الخادم أنه واقف أمام إلهه ويستمد منه التفويض لرسالة الخدمة هو أمر جوهري لنجاح خدمته. **فالخدمة الحقيقية المثمرة هي:**.

١- تفويض من الله. ٢- وقوف أمامه.

٣ - تحرك بسلطانه. ٤- إتمام لمشيئته.

٤- نشر لملكوته. ٦- عدم الخوف من أعدائه.

❷ إذاً لا تقل أنك ولد صغير، ولا يستهن أحد بحداثتك، بل تشجع وتشدد، فهذه المواعيد كلها لابد أن تتحقق، بشرط الوجود الدائم مع الله، أي انسكاب الإنسان في مخدع الصلاة والجهاد في هذا الأمر حتى تنال قوة من الأعالي. **" لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ." (في٤: ٦)**

❷ وهكذا كان إيليا عظيماً، لأنه كان رجل صلاة، بل ومقتدراً في صلاته، **" طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا." (يع٥: ١٦)**

*** الاختباء عند النهر:**

**وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ لَهُ قَائِلاً: ٣«انْطَلِقْ مِنْ هُنَا وَاتَّجِهْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَاخْتَبِئْ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الأُرْدُنِّ (١مل١٧: ٢-٣)**

❷ من الملفت للنظر أن إيليا كان يطيع الله طاعة كاملة دون أن يسأل ما هي الخطوة التالية أو ما هي النتائج المترتبة على ذلك.

لقد أمره الله بالذهاب إلى السامرة لينذر الملك فأطاع ولم يسأل الله ماذا أفعل بعد هذا، أو كيف أنجو من أخآب وإيزابل التي قتلت الكثير من أنبياء الرب، لقد ترك كل شيء لتدبير الله الذي كان يقوده خطوة بخطوة ولا يكشف له أكثر من ذلك.

❷ وبعد أن تمم إيليا رسالته **"كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ لَهُ"**، وما أجمل هذه العبارة. فهو لم يفتش ويجتهد لمعرفة صوت الرب، بل أتته كلمة الرب ببساطة ويسر، لأن من يعاشر الله طويلاً لا يجد صعوبة في تمييز صوته.

❷ إن كلمة الرب قد تطرق بابك أنت أيضاً، في كتابه المقدس أو في عظة، ولكن الأهم أن تكون متأهباً لتنفيذها بمجرد سماعها، فقد كان لسان حال إيليا يقول: **«يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» (أع ٩: ٦).**

❷ لقد كانت الخطوة التالية هي الذهاب إلى نهر كريث والاختباء هناك، وقد يكون غريباً على هذا الجبار أن يختبئ. ولكنها طريقة الله لإعداد أولاده، فكل واحد من أولاد الله لابد أن يتعلم قيمة الاختباء والاختلاء.

❷ ورغم تعجب إيليا من أمر الاختباء، إلا أنه أطاع لأنه يعلم أن الحكمة تقتضي أحياناً الهروب من الشر، تماماً كما هرب السيد المسيح إلى مصر، الرب الذي يسحق الشيطان تحت قدميه يهرب من هيرودس!

❷ الله له خطة في حياة كل منا، فأحياناً يسمح لنا بانتصارات عظيمة، وفي مواقف أخرى يسمح أن نأخذ صورة الضعف فنهرب ونختبئ، وكل خطوة لها هدف وفائدة في إعدادنا الروحي.

❷ كان إيليا أقوى جداً من أخآب، كما كان موسى أقوى من فرعون، ولكن الله سمح لكليهما بتجربة الهروب. ورغم أن الله يستطيع سحق الشر وإبادته بنفخة من فمه ولكنه لا يفعل ذلك، بل يترك الشر ويعلمنا كيف نتعامل معه، تارة بالمواجهة، وتارة أخرى بالهروب، وكل ذلك حسب خطته التي أعدها لخلاصنا. إذاً علينا الطاعة حتى لو بدا لنا الأمر غريباً وغير منطقي.

❷ قد نتحير من طرق الله ولا نفهمها، فإيليا هو الشخص الوحيد الذي يعرف الله ويدعو باسمه، وأخآب وأتباعه كلهم أشرار متجبرون، ومع ذلك يهرب إيليا ويختبئ منهم ظاهراً بمظهر الضعف، ولكنه لم يكن يعلم أن الله قد خبأه ليعده لموقعة الكرمل الشهيرة التي سوف يسحق فيها البعل وأنبياءه. **فلا تعترض على ما يسمح به الله لأنك لا تعرف خطته الكاملة من أجلك، بل ثق بحكمته وقدرته وقدم له الطاعة، حتى لو كان الأمر لا يدخل العقل.**

☝ أهمية الاختلاء للامتلاء :

لقد عامل الله رسله بنفس هذه الطريقة التي اتبعها مع إيليا، ففي إحدى المرات عادوا إليه معجبين بأنفسهم لأن الشياطين تخضع لهم، وكانوا مأخوذين بنشوة النجاح، فأدرك الله الخطر المتربص بهم فقال لهم: **«تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ ». (مر٦: ٣١)**. فعندما نعتز بقوتنا ونفتخر بأنفسنا لا يستخدمنا الله، لهذا فإننا في أشد الحاجة أن يخبئ الله فخرنا بأنفسنا عند نهر كريث.

❷ فكل إنسان يريد الحصول على قوة الله، عليه أن يتعلم الاختباء (الخلوة) عند نهر كريث، فنحن لن نستطيع أن نقدم شيئاً للعالم ما لم نكن قد أخذناه من الله، ولن نستطيع الحصول على القوة الروحية ما لم نختبئ عن أنفسنا وعن البشر

فـي مكـان هـادئ حيـث نمـتص القـوة مـن إلهنـا الأبـدي، ونكـون مسـتعدين لانتصارات عظيمة على جبل الكرمل، فهذا الانتصار العظيم على جبل الكرمل كان لابد أن يسبقه الخلوة عند نهر كريث.

❷ الاختلاء مع الله والابتعاد عن مشاغل العالم يكشف لنا قدرة الله العظيمة، فنثق فيه ونطرح حياتنا كلها بين يديه. وكأن الرب يريد أن يقول لك: **تعالَ منفرداً لتتذوق وجودي معك، أريدك في المخدع وحدك لتعرفني.**

*** الغربان تعول إيليا**

**٤فَتَشْرَبَ مِنَ النَّهْرِ. وَقَدْ أَمَرْتُ الْغِرْبَانَ أَنْ تَعُولَكَ هُنَاكَ». ٥فَانْطَلَقَ وَعَمِلَ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ، وَذَهَبَ فَأَقَامَ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الأُرْدُنِّ. ٦وَكَانَتِ الْغِرْبَانُ تَأْتِي إِلَيْهِ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحًا، وَبِخُبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ. (١مل١٧: ٤-٦ )**

**الغربان تعول إيليا**

❷ عندما يتنافى الأمر مع المنطق تبدو الطاعة صعبة جداً، فهناك مقولة مشهورة **"إذا أردت أن تطاع فاطلب المستطاع"** ولكن هذا القول لا ينطبق على أولاد الله، لأنهم يثقون أن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله. لذلك لم يتساءل إيليا كيف أذهب إلى نهر سوف يجف بسبب عدم سقوط الأمطار، وكيف ستعوله الغربان؟ تلك الطيور التي تحتاج إلى من يعولها، بل إنها تخطف الطعام فكيف ستعطي وتخالف طبيعتها؟! وهل يعقل أن يأتي الغراب بانتظام صباحاً ومساءً حاملاً الطعام لإنسان؟

❷ ولابد أن إيليا قد تساءل ألم يكن من الأسهل أن يبيد الله أخآب وكل أنبيائه الأشرار بدلاً من أن يأمره بالاختباء تاركاً خدمته إلى أجل غير مسمى. ولكن الله يتركنا نجتاز أياماً صعبة وقاسية لنلمس عنايته العجيبة بنا في معجزة يومية متكررة، كما حدث مع إيليا الذي أطعمته الغربان يومياً لمدة تزيد عن السنة.

❷ لم يُتعِب إيليا نفسه في كل هذه التساؤلات، ولم يتردد في تنفيذ كلام الله، بل انطلق منفذاً أمر الرب ومطيعاً لكلامه سريعاً، ولاشك أنه تأمل كثيراً في سلطان الله العجيب على خليقته وفي قدرته على إعالته من خلال الغربان التي ظلت تحضر له خبزاً ولحماً بانتظام كل صباح ومساء.

❷ وقد أعاد التاريخ نفسه مرة أخرى، وتكررت هذه المعجزة الغريبة بعد عشرات القرون، **فإلهنا هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد**، فوجدنا القديس العظيم الأنبا بولا أول السواح الذي كان يأتيه الغراب بنصف خبزة كل يوم لمدة تقرب من التسعين عاماً ولما أتى الأنبا أنطونيوس لزيارته جاءه الغراب بخبزة كاملة، وهنا عرف الأنبا بولا بقداسة الأنبا أنطونيوس.

👍 غربان الله :

في إحدى مدن ألمانيا، وفي ليلة قارصة البرودة، جلست أرملة فقيرة في غرفتها المتواضعة تقرأ لطفلها قصة إيليا والغربان، فرجا الطفل أمه أن تترك الباب مفتوحاً حتى تدخل **غربان الله** لأنه كان واثقاً أنها آتية في الطريق، ولئلا تخزي الأم إيمان ابنها البسيط فقد طاوعته رغم البرد الشديد.

❷ في تلك اللحظات مر عمدة المدينة بجوار المنزل، فاسترعى انتباهه ذلك الباب المفتوح في عز الشتاء، فدخل واستعلم عن سبب فتحه، فلما عرف القصة تأثر جداً وقال: **"إنني سأكون غربان الله"**، وتكفل بسد احتياجاتهما ليس في تلك الليلة فقط بل في بقية أيام حياتهما.

❷ إن للرب ينابيع ومصادر لا تنضب، فإذا كنت تتمم عمله في المكان الذي يريدك أن تكون فيه فإنه لابد أن يسد كل أعوازك حتى ولو انقطع المطر، فكل المطلوب منك هو أن تتكل عليه وتثق فيه.

*** جفاف النهر**

**[٧]وَكَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَانِ أَنَّ النَّهْرَ يَبِسَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ فِي الأَرْضِ. (١مل١٧: ٧)**

❷ وبينما كان إيليا يطيع الله، كان النهر قد تناقصت مياهه إلى أن جف تماماً. ترى بماذا شعر إيليا في تلك اللحظات؟ هل ظن أن الله نسيه؟ أم بدأ يخاف ويبحث عن وسيلة للنجاة؟ هل شك في محبة الله وعنايته متسائلاً لماذا أجتاز الضيقات وأنا الذي لم أعصَ لله أمراً ؟!

❷ كثيراً ما يسمح الله لأولاده بهذا الاختبار، وهو جفاف نهر من حياتهم كانوا يرتوون منه، قد يكون النهر الذي جف صحة استُبدِلت بمرض، أو غنى حل مكانه فقر، أو شهرة وصيت وأصدقاء فانفضوا من حولنا، أو فراق أحد الأحباء الذي كان بمحبته لنا مثل النهر.

فلماذا يسمح الله بجفاف النهر رغم أننا نطيعه ونسلك في وصاياه؟!

❷ إنه اختبار مر على النفس البشرية أن تتجرد مما تحبه **ولكن الله يريدنا أن نتكل على شخصه وليس على عطاياه.** فشخص الله ثابت لا يتغير ومن يتكل عليه فهو يتكل علي بيت مؤسس على الصخر، أما عطايا الله لنا فتتغير تبعاً لاحتياجاتنا في مراحل العمر المختلفة.

قد تتحطم آمالنا وذلك لأننا نضع رجاءنا في صخور هذا العالم الزائل، أما من يضع رجاءه في **صخر الدهور** (السيد المسيح) فلن يخيب رجاؤه أبداً، فهو يشبه الرجل العاقل الذي بنى بيته على الصخر فلم يتأثر بعواصف هذا العالم. لذا فهو الوحيد الجدير بأن نتكل عليه.

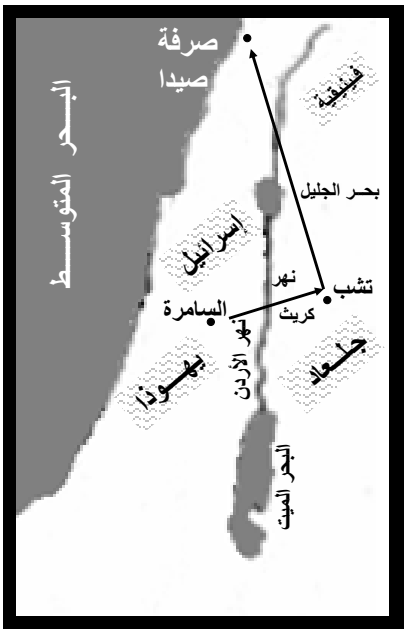


*** إيليا في صرفة صيدا**

**[٨]وَكَانَ لَهُ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: [٩]«قُمِ اذْهَبْ إِلَى صِرْفَةَ الَّتِي لِصِيدُونَ وَأَقِمْ هُنَاكَ. هُوَذَا قَدْ أَمَرْتُ هُنَاكَ أَرْمَلَةً أَنْ تَعُولَكَ». [١٠]فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى صِرْفَةَ. (١مل١٧: ٨-١٠)**

❷ هكذا ظل إيليا منتظراً صامتاً بجوار النهر الذي جف ولم يسمح لهذه الظروف أن تحول بينه وبين إلهه. **فالشك يرى الله من خلال الظروف أما الإيمان فإنه يضع الله بينه وبين الظروف فينظر إليها من خلال الله.** وتمسَّك إيليا بهذا الإيمان إلى أن أتته كلمة الله حاملة له رسالة النجاة، وأمره الله بالذهاب إلى صرفة صيدون - ومعناها بيت تمحيص- وتقع على ساحل البحر المتوسط في فينيقية شمال إسرائيل.

❷ ولا شك أن أمر الله قد أثار دهشة إيليا بل وشعوراً بالضيق لديه، فهل ضاقت به بلاده حتى أن الرب لم يجد سوى هذه المدينة الوثنية؟ وليتها كانت أي مدينة أخرى ولكنها للأسف بلد إيزابل الشريرة التي تسببت في مقتل أنبياء الله وانتشار عبادة البعل وهناك مطلوب منه أن يذهب إلى أرملة أممية فقيرة لا ليعطيها بل ليأخذ منها! لا ليعولها بل لتعوله! وأين كرامته كرجل، وليس أي رجل بل هو نبي الله ، فهل يطيع أم يتمرد؟

❷ لقد تميز إيليا بطاعة وتسليم يستحقان الإعجاب، فبينما رفض يونان النبي الذهاب للأمم وخالف الله ذاهباً في الاتجاه المعاكس، نجد إيليا لا يعترض على طرق الله التي تبدو غريبة بل ومهينة، ولكنه يسلم في منتهى البساطة ويذهب

إلى هناك حتى بدون نقاش أو إبداء أي اعتراض.

❷ استخدم الله الغربان، وهي الطيور النجسة، وأرملة أممية من بلاد إيزابل الشريرة لإعالة إيليا. فالله يأتي بالمعونة من حيث لا نتوقع، أليس هو الرب الذي جعل موسى ينشأ في بيت ابن ابنة فرعون! فهو يهتم بنا بطرق أبعد من كل أفكارنا أو توقعاتنا، فمهما كانت تجاربنا مرة، ومهما بدت أوضاعنا ميئوساً منها، فيجب أن ننظر إلى يد عناية الله، فقد نجد عنايته في أماكن غريبة.

*** إيليا يقابل الأرملة**

**وَجَاءَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا بِامْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ هُنَاكَ تَقُشُّ عِيدَانًا، فَنَادَاهَا وَقَالَ: «هَاتِي لِي قَلِيلَ مَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَأَشْرَبَ». [11]وَفِيمَا هِيَ ذَاهِبَةٌ لِتَأْتِيَ بِهِ، نَادَاهَا وَقَالَ: «هَاتِي لِي كِسْرَةَ خُبْزٍ فِي يَدِكِ». [12]فَقَالَتْ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ، إِنَّهُ لَيْسَتْ عِنْدِي كَعْكَةٌ، وَلكِنْ مِلْءُ كَفّ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْكُوَّارِ، وَقَلِيلٌ مِنَ الزَّيْتِ فِي الْكُوزِ، وَهأَنَذَا أَقُشُّ عُودَيْنِ لآتِيَ وَأَعْمَلَهُ لِي وَلابْنِي لِنَأْكُلَهُ ثُمَّ نَمُوتُ». (١مل ١٧: ١٠- ١٢)**

❷ جاء إيليا إلى بوتقة التمحيص في صرفة صيدا، ودخل المدينة فقابل امرأة تجمع بعض العيدان الجافة فناداها، وقد يظن البعض أنه التقى هذه المرأة بمحض الصدفة ولكن الصدفة لا وجود لها في قاموس الله فكل شيء مرتب بعناية ودقة ومن الواضح أن الله قد سبق وكشف للأرملة مجيء إيليا لأنها عرفت أنه رجل الله وتكلمه من هذا المنطلق فتقول له "**حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ....**"

❷ ولكنها قطعاً تعجبت من طريقته الخشنة في طلب الماء - في وقت كان الماء فيه يُعد أغلى من الذهب!- ورغم ذلك ذهبت لتأتيه بطلبه، فإذا به يتمادى في جرأته ويطلب منها كسرة خبز ليأكل في وقت لا يجد الناس فيه قوتاً.

❷ وربما لو كان أي منا مكان هذه الأرملة لأجابه بطريقة فظة أو طرده، فهو يغلق السماء ثم يأتي الآن ليطلب الماء والغذاء من أرملة! ولكنها لم تفعل ذلك بل بمنتهى الذوق كلمته بلغته قائلة: حي هو الرب إلهك، ورغم أنها لا تعرف إلهه، إلا أنها رأت قوته في إغلاق السماء، وأخبرته بأنها لا تملك كعكة بل ملء الكف من الدقيق وقليلاً من الزيت ستعمله لها ولابنها ليأكلاه ثم يموتان.

❷ لقد ترك الله كل الأرامل في إسرائيل، وأرسل نبيه إلى هذه الأرملة بالذات، لما تحلَّت به من صفات سامية أهلتها للتمتع باستضافة هذا النبي العظيم، لذلك شهد عنها السيد المسيح عندما كان يبكت اليهود الذين ظنوا أنفسهم مختارين من دون شعوب الأرض وقال لهمً:

**"وَبِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنَّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ إِيلِيَّا حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ مُدَّةَ ثَلاَثِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، لَمَّا كَانَ جُوعٌ عَظِيمٌ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا، ٢٦وَلَمْ يُرْسَلْ إِيلِيَّا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا، إِلاَّ إِلَى امْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ، إِلَى صَرْفَةِ صَيْدَاءَ." (لو٤: ٢٥-٢٦)**

*** بركة الرب**

**فَقَالَ لَهَا إِيلِيَّا: «لاَ تَخَافِي. ادْخُلِي وَاعْمَلِي كَقَوْلِكِ، وَلكِنِ اعْمَلِي لِي مِنْهَا كَعْكَةً صَغِيرَةً أَوَّلاً وَاخْرُجِي بِهَا إِلَيَّ، ثُمَّ اعْمَلِي لَكِ وَلابْنِكِ أَخِيرًا. ١٤لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنَّ كُوَّارَ الدَّقِيقِ لاَ يَفْرُغُ، وَكُوزَ الزَّيْتِ لاَ يَنْقُصُ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُعْطِي الرَّبُّ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ». ١٥فَذَهَبَتْ وَفَعَلَتْ حَسَبَ قَوْلِ إِيلِيَّا، وَأَكَلَتْ هِيَ وَهُوَ وَبَيْتُهَا أَيَّامًا. ١٦كُوَّارُ الدَّقِيقِ لَمْ يَفْرُغْ، وَكُوزُ الزَّيْتِ لَمْ يَنْقُصْ، حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ إِيلِيَّا. (١مل ١٧: ١٣-١٦)**

❷ عندما قابلت أرملة صرفة صيدا إيليا، كانت تظن أنها تعد آخر أكلة لها. ولكن عملاً بسيطاً من أعمال الإيمان، أتى لها بمعجزة. **فالإيمان هو حلقة الوصل بين الوعد واليقين.** وقد تبدو المعجزات بعيدة عن متناول إيماننا الضعيف، ولكن كل معجزة - كبيرة كانت أم صغيرة- تبدأ بعمل طاعة، وقد لا نرى الحل إلا بعد أن نخطو خطوة الإيمان الأولى.

❷ كان إيليا واثقاً من أن الله سيعوله من خلال تلك الأرملة، فطلب لنفسه كعكة أولاً، ثم أعلن لها بكل ثقة أن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى أن تنقضي المجاعة. ورغم أن طلب إيليا يحمل في ظاهره الأنانية ومحبة الذات إلا أن باطنه كان يقصد استعلان عظمة إيمانها وعمل الله المعجزي معها.

❷ وهو نفس الغرض الذي قصده الرب يسوع في نفس المنطقة بعد تسعة قرون مع المرأة الكنعانية التي تبعته طالبة الشفاء لابنتها المجنونة، فتكلم معها بجفاء ظاهري لم نعتده أبداً في أسلوب الرب يسوع:

**وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».**

**فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:«يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!»**

**فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ».**

**فَقَالَتْ:«نَعَمْ،يَا سَيِّدُ وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا .حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ».فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ. (مت١٥: ٢٤-٢٨)**

❷ وما قال الرب ذلك إلا ليظهر عظمة إيمانها واستحقاقها لشفاء ابنتها، وهو نفس ما حدث مع هذه الأرملة التي أعطت آخر ما عندها – حتى لو كان فلسين فقط – ففاضت عليها بركة الرب، التي تغني ولا يزيد معها تعب، إنه صادق في وعوده مهما بدت لنا مستحيلة، وهو الذي يفتح لنا كوى السماوات ويعطينا حتى نقول كفانا كفانا.

**الباكورة :**

لا شك أن أخذ إيليا للكعكة الأولى فيه إشارة رمزية إلى إعطاء الباكورة لله أو لرجاله، كما يشير ذلك إلى كرامة رجال الله. فما هو نصيب الله من حياتك ووقتك واهتماماتك؟ وهل له الباكورة؟ أم تكتفي بإعطائه الفتات الساقط من الوقت والاهتمام؟!! وهل عشور أموالك وصية التزمت بتنفيذها منذ زمن، أم ترى أن ما لديك قليل لا يكفي حاجتك؟ أم بالعكس أنه كثير، وبالتالي فإن العُشر أيضا كثير، بما يجعلك تتراجع عن دفعه للرب! على أية حال فإن من يعطي الرب بسخاء لابد أن يختبر بركته العظيمة تتميما لوعده، **"هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى** (شبابيك) **السَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ." (ملا٣: ١٠)**

❷ **<u>الدقيق والزيت</u>: الدقيق** هو أساس الخبز، الذي يشير إلى **خبز الحياة**. وكما أن كوار الدقيق لم يفرغ من بيت الأرملة، كذلك خبز الحياة دائم الوجود على مذبح الكنيسة الأم في العهد الجديد، أما **الزيت** الذي لم ينقص فهو يشير إلى **عمل الروح القدس** المستمر في الكنيسة والأسرار.

❷ حيث يكون رجل الله تستمر الحياة الروحية (الدقيق والزيت)، حتى لو كانت الحياة الجسدية فقيرة، ونجد هذا المعنى في سفر الرؤيا **"وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الثَّالِثَ، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّالِثَ قَائِلاً:«هَلُمَّ وَانْظُرْ!» فَنَظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَسْوَدُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ مِيزَانٌ فِي يَدِهِ. ٦وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي وَسَطِ الأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلاً:«ثُمْنِيَّةُ قَمْحٍ بِدِينَارٍ، وَثَلاَثُ ثَمَانِيِّ شَعِيرٍ بِدِينَارٍ. وَأَمَّا الزَّيْتُ وَالْخَمْرُ فَلاَ تَضُرَّهُمَا».(رؤ٦: ٥-٦)** ومعنى ذلك أنه ستأتي أيام غلاء شديد وجوع، أما الزيت والخمر فيشيران إلى عمل الله وروحه القدوس (الزيت) وهو ما يتحتم أن يستمر رغم كل المعطلات.

*** إيليا يقيم ابن الأرملة**

**١٧وَبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ مَرِضَ ابْنُ الْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ الْبَيْتِ وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ جِدًّا حَتَّى لَمْ تَبْقَ فِيهِ نَسَمَةٌ. ١٨فَقَالَتْ لإِيلِيَّا: «مَا لِي وَلَكَ يَا رَجُلَ اللهِ! هَلْ جِئْتَ إِلَيَّ لِتَذْكِيرِ إِثْمِي وَإِمَاتَةِ ابْنِي؟». ١٩فَقَالَ لَهَا: «أَعْطِينِي ابْنَكِ». وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مُقِيمًا بِهَا، وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، ٢٠وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟» ٢١فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ». ٢٢فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ. ٢٣فَأَخَذَ إِيلِيَّا الْوَلَدَ وَنَزَلَ بِهِ مِنَ الْعُلِّيَّةِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَفَعَهُ لأُمِّهِ، وَقَالَ إِيلِيَّا: «انْظُرِي، ابْنُكِ حَيٌّ» ٢٤فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لإِيلِيَّا: «هذَا الْوَقْتَ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلُ اللهِ، وَأَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ فِي فَمِكَ حَقٌّ». (١مل١٧: ١٧-٢٤)**

❷ وتتحرك الأحداث سريعاً، فيمرض الابن وتتدهور حالته سريعاً ويموت.

ولا نعلم ما هي الخطية التي أرقت ضمير هذه الأرملة فاعتقدت أن الله يعاقبها بسببها وكان رد فعلها عنيفاً يتناسب مع حجم الكارثة التي حلت بها. فإذا كان فقدان الزوج والترمل جرحاً غائراً قد استغرق أعواماً ليندمل، فإن فقدان وحيدها جرح قاتل لا تداويه السنون.

❷ ورغم ما أظهرته هذه المرأة قبلاً من إيمان، وما تشهده من معجزة يومية في بيتها، إلا أنها انفجرت في إيليا لتحمله المسئولية، وكأنه المتسبب في موت الولد - وهي النكبة التي لا حل لها- وغني عن الذكر أنها لم تتخيل وجود حل خاصة أنه منذ بدء الخليقة لم تحدث معجزات لإقامة موتى حتى ذلك اليوم.

❷ وكان من الطبيعي أن يعتذر إيليا بكونه غير مسئول عما حدث لابنها أو ينتهرها لمخاطبته بتلك الطريقة، أو يلقِي باللوم عليها لأن خطاياها هي سبب موت ابنها، ولكنه بكل اتضاع اعتبر نفسه مسئولاً عن موت الولد، فأخذه منها

وصعد به إلى عليته وأضجعه على سريره وصرخ إلى الله.

❷ وهنا يظهر حلم إيليا وطول أناته، فقد اعتدنا أن نرى إيليا الناري ذا الطباع الخشنة، ولكنه في هذا الموقف تبدل تماماً، فلم يحتد على الأرملة التي خاطبته قائلة: ما لي ولك يا رجل الله، وكأنما تلقي عليه باللوم لموت ابنها. فاحتملها في صبر، ولم يغضب منها، بل قال لها أعطني ابنك.

❷ إذا كانت كلمة من إيليا قد أغلقت السموات فما بالكم بصراخ إيليا ؟!

لابد أن السموات اهتزت لصراخه والملائكة انزعجت وذهبت تستطلع الأمر، يا ترى ما هو الحادث الجلل الذي استدعى صراخ إيليا ؟!

**إيليا يقيم ابن الأرملة**

❷ قد نتعجب - ولنا الحق- من طريقة حديث إيليا مع الله، فنعتبر أنه تخطى حدود اللياقة ونسى نفسه في صراخه إلى الرب؟ فمهما كان هذا النبي عظيماً أيجوز له أن يتجرأ ويقول للقدير «قَدْ **أَسَأْتَ** بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟». ولكن الأمر ليس كذلك، إذا نظرنا إليه من ناحية كـــون إيليا ابناً غاضباً من أبيه ويتحـــدث معه بدالة البنوة، فنحن البشر نتحمل ونُقَدِّر غضب أبنائنا، بل ونتلمس لهم الأعذار إذا تفوهوا بما لا يليق، فما بالكم بالآب السماوي الكلي الرحمة الذي يعلم تماماً مشاعر إيليا في تلك اللحظة، ولذلك احتوى غضبه ولبى طلبته، تماما

كما لم يغضب إيليا من كلام الأرملة له، إلا أن الفارق بين الله وإيليا أعظم كثيراً جداً مما بين إيليا والأرملة.

❷ اعتبر إيليا موت الولد إساءة إلى الأرملة التي استضافته، وأخذ يعاتب الله بلهجته الخشنة، ثم تمدد على الولد ثلاث مرات، وصرخ ثانية طالباً عودة نفس الولد إليه، في لهجة تحمل صيغة الأمر أكثر مما تحمل صيغة الرجاء، ولكن إيليا كان يعلم مع من يتحدث، وكان لديه دالة تمكنه من الحديث مع الله بطريقة لا يجرؤ أي منا على استعمالها مع مديره في العمل مثلاً رغم كونه إنساناً مثله.

❷ والعجيب أن الله تقبل الأمر واستجاب له وأقام الولد من الموت للمرة الأولى في تاريخ البشرية. فأخذه إيليا ونزل به من العلية وأعطاه لأمه قائلاً لها انظري ابنك حي، وكأنما يعلن لها قوة إلهه الذي لم يخزه، ولم يكن كلامه يحمل أي معنى للكبرياء أو الافتخار بالذات، بل بالعكس كان فرحاً وفخوراً بعمل الله ومجده وباستجابته له، كما فرح بالحياة التي عادت للجسد المائت.

❷ وهنا اعترفت المرأة بإيليا كرجل الله، وبأنه يحمل كلامه ويعمل بسلطانه، لقد كانت قبلاً تعرف إنه رجل الله، ولكنها تأكدت الآن من صدق كلامه ومن قوة إلهه الذي أعاد الحياة لابنها.

❷ نلاحظ في هذه المعجزة أن إيليا قد جاهد مع الله على ثلاث مراحل:

**١- الصراع مع الله على انفراد:** عندما أخذ الولد الميت من أمه وصعد به إلى عليته ليكون منفرداً مع الله.

**٢- التواضع:** لقد تمدد على جسد الولد الميت ثلاث مرات مع علمه أن الميت نجس ولا يجوز لمسه ولكنه لم يلمسه فقط بل تمدد عليه. ويذكرنا هذا باتضاع السيد المسيح الذي لمس الأبرص النجس ليشفيه.

**٣- المثابرة:** لقد تمدد عليه ثلاث مرات وصرخ إلى الله مرتين حتى أتته استجابة السماء وعادت نفس الولد إليه فعاش.

❷ وهنا نرى إيليا رمزاً للسيد المسيح الذي أقام ابن أرملة نايين ودفعه لأمه. وهذا رمز لعودة النفس ثانية إلى أحضان الكنيسة الأم بعد أن تقوم من خطاياها بالتوبة وعمل الروح القدس.

يخبرنا التقليد اليهودي أن ابن أرملة صرفة صيدا هو يونان النبي.

**هل تصلي للمائتين روحياً؟**

من منا كخادم يفعل مثل إيليا، فيأخذ أولاده المائتين روحياً، ويصعد بهم إلى عُلِيَّة الصلاة، ويصرخ إلى الله ليقيمهم من موت الخطية، ويرجعهم أحياء إلى حضن الكنيسة التي تفرح بقيامتهم. ليتنا نهتم بعلية الصلاة ونطلب بصراخ من أجل كل أولادنا الجسديين والروحيين، ولنثابر في طلباتنا حتى نرى الحياة ترجع إليهم، كما فعلت القديسة مونيكا مع ابنها أغسطينوس لمدة ٢٠ سنة حتى تاب وترك الخطية وأصبح قديساً.

# g إيليا والغيرة النارية g

❷ قضى إيليا فترة في بيت الأرملة - لا نعلم مدتها بالضبط - وهو في انتظار كلمة الله التي تأتيه لتوجيهه للمرحلة التالية. ولكن هذه المرة طال انتظاره لأيام كثيرة وكانت المجاعة قد اشتد أثرها على كل الأرض.

*** أمر الله لإيليا**

**وَبَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِيلِيَّا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ قَائِلاً: «اذْهَبْ وَتَرَاءَ لأَخْآبَ فَأُعْطِيَ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ». ٢فَذَهَبَ إِيلِيَّا لِيَتَرَاءَى لأَخْآبَ. وَكَانَ الْجُوعُ شَدِيدًا فِي السَّامِرَةِ، ٣فَدَعَا أَخْآبُ عُوبَدْيَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ، وَكَانَ عُوبَدْيَا يَخْشَى الرَّبَّ جِدًّا. ٤وَكَانَ حِينَمَا قَطَعَتْ إِيزَابَلُ أَنْبِيَاءَ الرَّبِّ أَنَّ عُوبَدْيَا أَخَذَ مِئَةَ نَبِيٍّ وَخَبَّأَهُمْ خَمْسِينَ رَجُلاً فِي مُغَارَةٍ وَعَالَهُمْ بِخُبْزٍ وَمَاءٍ. ٥وَقَالَ أَخْآبُ لِعُوبَدْيَا: «اذْهَبْ فِي الأَرْضِ إِلَى جَمِيعِ عُيُونِ الْمَاءِ وَإِلَى جَمِيعِ الأَوْدِيَةِ، لَعَلَّنَا نَجِدُ عُشْبًا فَنُحْيِيَ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَلاَ نُعْدَمَ الْبَهَائِمَ كُلَّهَا». ٦فَقَسَمَا بَيْنَهُمَا الأَرْضَ لِيَعْبُرَا بِهَا. فَذَهَبَ أَخْآبُ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَحْدَهُ، وَذَهَبَ عُوبَدْيَا فِي طَرِيقٍ آخَرَ وَحْدَهُ.**

**(١مل١٨: ١-٦)**

❷ أخيراً قطع صوت الله فترة الصمت الطويلة وتحدث إلى إيليا في السنة الثالثة وأمره بأن يذهب ويتراءى لأخآب (يقابله) لأن الله مزمع أن يأتي بالمطر. وكعادة إيليا أطاع الأمر الإلهي وودع الأرملة التي استضافته طوال هذه المدة وذهب راجعاً إلى الجنوب ليقابل أخآب.

وبالقطع فقد هاجمه إبليس بشدة، فأثناء وجوده في صيدا كان أخآب يبحث عنه في كل إسرائيل، بل وفي البلاد المحيطة، غاضباً ومتوعداً أن يعاقبه ما لم يرفع عنهم الجفاف الذي حل بهم منذ ثلاث سنوات بسبب صلاته التي أغلقت السماء.

❷ ولكن إيليا لم يسمح لهذه الأفكار أن تهز إيمانه بإلهه الحي الذي يثق دائماً في قدرته، فهو الذي نجاه في المقابلة الأولى عندما أخبر أخآب أن المطر سينقطع، وهو الذي قام بتوفير الطعام والماء له خلال فترة المجاعة بطرق تفوق الخيال، سواء بالغربان أو بالأرملة التي بارك في دقيقها وزيتها فلم ينقصا... وهكذا أخذ إيليا يسترجع معاملات الله وعنايته ليهزم بها هذه الأفكار.

❷ وكان عوبديا يهودياً تقياً يعمل في مركز هام، فهو المسئول الأول عن بيت الملك. ورغم تواجده في بؤرة الشر إلا أنه كان يحب الله ويخشاه ويريد أن يخدمه على قدر استطاعته، فلما عرف أن إيزابل تقتل أنبياء الرب، أخذ منهم مئة نبي وخبأ كل خمسين منهم في مغارة وكان يأتيهم بالطعام والشراب طوال الوقت وهكذا نجاهم من الموت.

❷ في تلك الفترة كان الجوع قد اشتد بالناس، ومات الكثير من البهائم بسبب ندرة العشب والماء، أما أخآب فكان يعيش في برجه العاجي، لا يبالي بشعبه الذي يتضور جوعاً، ويولي كل اهتمامه إلى خيوله وبغاله يبحث عن مراعٍ لها! فاتفق مع عوبديا على تقسيم الأرض بينهما بحيث يذهب كل منهما في اتجاه للبحث عن مكان قد يوجد به بعض العشب لإطعام الخيول الملكية.

*** إيليا يقابل عوبديا**

**[٧]وَفِيمَا كَانَ عُوبَدْيَا فِي الطَّرِيقِ، إِذَا بِإِيلِيَّا قَدْ لَقِيَهُ فَعَرَفَهُ، وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ: «أَأَنْتَ هُوَ سَيِّدِي إِيلِيَّا؟»**

**[٨]فَقَالَ لَهُ: «أَنَا هُوَ. اذْهَبْ وَقُلْ لِسَيِّدِكَ: هُوَذَا إِيلِيَّا».**

**[٩]فَقَالَ: «مَا هِيَ خَطِيَّتِي حَتَّى إِنَّكَ تَدْفَعُ عَبْدَكَ لِيَدِ أَخْآبَ لِيُمِيتَنِي؟ [١٠] حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ، إِنَّهُ لاَ تُوجَدُ أُمَّةٌ وَلاَ مَمْلَكَةٌ لَمْ يُرْسِلْ سَيِّدِي إِلَيْهَا لِيُفَتِّشَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّهُ لاَ يُوجَدُ. وَكَانَ يَسْتَحْلِفُ الْمَمْلَكَةَ وَالأُمَّةَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوكَ. [١١]وَالآنَ أَنْتَ تَقُولُ: اذْهَبْ قُلْ لِسَيِّدِكَ هُوَذَا إِيلِيَّا. [١٢]وَيَكُونُ إِذَا انْطَلَقْتُ**

**مِنْ عِنْدِكَ، أَنَّ رُوحَ الرَّبِّ يَحْمِلُكَ إِلَى حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ. فَإِذَا أَتَيْتُ وَأَخْبَرْتُ أَخْآبَ وَلَمْ يَجِدْكَ فَإِنَّهُ يَقْتُلُنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ أَخْشَى الرَّبَّ مُنْذُ صَبَايَ. [١٣]أَلَمْ يُخْبَرْ سَيِّدِي بِمَا فَعَلْتُ حِينَ قَتَلَتْ إِيزَابَلُ أَنْبِيَاءَ الرَّبِّ، إِذْ خَبَّأْتُ مِنْ أَنْبِيَاءِ الرَّبِّ مِئَةَ رَجُل، خَمْسِينَ خَمْسِينَ رَجُلاً فِي مُغَارَةٍ وَعُلْتُهُمْ بِخُبْزٍ وَمَاءٍ؟ [١٤]وَأَنْتَ الآنَ تَقُولُ: اذْهَبْ قُلْ لِسَيِّدِكَ: هُوَذَا إِيلِيَّا، فَيَقْتُلُنِي».**

**فَقَالَ إِيلِيَّا: «حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ، إِنِّي الْيَوْمَ أَتَرَاءَى لَهُ».**

**فَذَهَبَ عُوبَدْيَا لِلِقَاءِ أَخْآبَ وَأَخْبَرَهُ، فَسَارَ أَخْآبُ لِلِقَاءِ إِيلِيَّا. (١مل ١٨: ٧-١٦)**

❷ بينما كان عوبديا ذاهباً في طريقه، تقابل مع إيليا فعرفه وسجد له، فطلب منه إيليا أن يخبر الملك بأنه سيقابله. ولما كان عوبديا يعلم أن أخآب يكاد ينفجر غيظاً من إيليا، فقد رأى أنه من الغباء والجنون أن يدخل إيليا أتون النار برجليه وأنه إذا كان يرغب حقاً في مقابلة الملك -لأنه يجهل مقدار غضبه - فإن روح الرب لابد أن ينقذه من هذا اللقاء الخطير فيختطفه ويذهب به بعيداً.

❷ وهكذا تصور عوبديا تسلسلاً مخيفاً للأحداث، إذ يخبر الملك أن يأتي ليقابل إيليا فيأتي مسرعاً ولا يجده فيصب جام غضبه على عوبديا نفسه فيطيح برأسه. وعوبديا يرى أنه لا يستحق هذاالمصير التعس، فهو إنسان يخاف الله، ودلل على ذلك بقصته مع أنبياء الرب وكيف أنقذهم، لعل إيليا يشفق عليه ويعفيه من هذه المهمة العسرة التي قد تودي بحياته.

ولكن إيليا طمأنه ووعده أنه سيقابل أخآب فعلاً. وذهب عوبديا ليخبر الملك وهو يدعو أن يظل إيليا في مكانه حتى يلقاه الملك.

**اخدم حيثما كنت :**

قد يعتذر الكثيرون بأنهم لا يمكنهم الخدمة بسبب انشغالهم، أو بسبب حساسية مواقفهم، إذ يعملون في مواقع المسئولية، وتصرفاتهم دائما مرصودة وخطواتهم محسوبة عليهم. ولكننا نجد في عوبديا مثالاً مُشَجعاً، فهو رغم انشغاله الدائم

كقائم على بيت الملك، ورغم الوسط الشرير المحيط به إلا أنه لم يتعلل بذلك وخدم الله على قدر استطاعته، فأنقذ مئة نبي من أنبياء الرب، ولم يخشَ من بطش إيزابل إذا علمت بما فعله....

❷ إن خدمة عوبديا تذكرنا بقصة نحميا وقصة أستير، فقد كان كلاهما في قصر الملك مثل عوبديا واستطاعا تقديم خدمات جليلة لشعب الله، فنحميا استطاع بناء أسوار أورشليم بينما أستير أنقذت شعبها من الهلاك....

❷ إن خدمة عوبديا بالتأكيد تختلف عن خدمة إيليا، فعوبديا كان يخدم بحسب ما يتاح له بجانب عمله، ولم يكن مكرساً للخدمة مثل إيليا، وكان يخدم في الخفاء لئلا يفقد وظيفته. والخدمة تحتاج إلى عوبديا بجانب إيليا، فالذي يرتبط بعمل ووظيفة له دور، والمكرس أيضاً له دور، ومن يعمل في الخفاء مقبول عند الله تماماً كمن يعمل في العلن، وكلاهما مهم لنجاح الخدمة.

❷ وأنت يا عزيزي القارئ، إن كنت تعمل في موقع ما - أياً كانت أهميته - فاعلم أن الله لم يضعك هناك عبثاً، وأنه يتوقع منك الأذن المرهفة لسماع صوته، والأيدي المستعدة لخدمته.

*** لقاء أخآب و إيليا**

**١٧ وَلَمَّا رَأَى أَخْآبُ إِيلِيَّا قَالَ لَهُ أَخْآبُ: «أَأَنْتَ هُوَ مُكَدِّرُ إِسْرَائِيلَ؟»**

**١٨ فَقَالَ: «لَمْ أُكَدِّرْ إِسْرَائِيلَ، بَلْ أَنْتَ وَبَيْتُ أَبِيكَ بِتَرْكِكُمْ وَصَايَا الرَّبِّ وَبِسَيْرِكَ وَرَاءَ الْبَعْلِيمِ. ١٩ فَالآنَ أَرْسِلْ وَاجْمَعْ إِلَيَّ كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، وَأَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ أَرْبَعَ الْمِئَةِ وَالْخَمْسِينَ، وَأَنْبِيَاءَ السَّوَارِي أَرْبَعَ الْمِئَةِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةِ إِيزَابَلَ». (١مل١٨: ١٧-١٩)**

❷ تقابل أخآب مع إيليا وكاد الملك يموت كمداً بسبب إيليا وما سببه من أذى للمملكة بأسرها وعندما رآه لم يستطع أن يكبح جماح ثورته، فانفجر في وجهه قائلاً: **أأنت هو مكدر إسرائيل؟!**

❷ وقابل إيليا ثورة الملك بكل هدوء دون أن تهتز له شعرة وأجابه بالحقيقة المرة وهي أنه هو سبب الورطة التي يعانون منها لأنه ترك عبادة الرب هو وشعبه وعبدوا أوثان إيزابل.

❷ وطلب إيليا من الملك أن يجمع له كل الشعب إلى جبل الكرمل بالإضافة إلى ٤٥٠ من أنبياء البعل و٤٠٠ نبيا للسواري الذين يأكلون على مائدة إيزابل. واضطر الملك إلى الموافقة رغماً عنه إذ كان مستعداً أن يطيع أي أمر لإيليا في سبيل نزول المطر.

**من هو مكدر إسرائيل ؟**

تبادل أخآب وإيليا الاتهامات كل منهما يتهم الآخر بتكدير الشعب، فأيهما كان على صواب؟ لا تتعجل فالإجابة ليست بديهية كما تظن! فنحن كثيراً ما نتهم الطبيب بتكديرنا بالدواء المر والمشرط المؤلم، متناسين أننا ربما نكون قد جلبنا لأنفسنا المرض بالتدخين أو الإدمان أو النجاسة..... **ولكن الطبيب هو الملوم!**

❷ ويتهم هيرودس يوحنا المعمدان أنه يكدر صفوه وصفو المملكة، لأنه يجاهر أنه لا يحل له أن يأخذ امرأة أخيه زوجة له.... **ولكن المعمدان هو الملوم!**

ويتهم الكهنة السيد المسيح أنه يكدر الأمة بتطهير الهيكل من الباعة الغشاشين والصيارفة المحتالين.... **ولكن المسيح هو الملوم!**

❷ وعلى نفس النمط يُتهَم كثير من آباء الكنيسة بتكدير الشعب بعظاتهم وتعليمهم عندما يتكلمون عن عدل الله أو عن أهمية الجهاد والالتزام في حياتنا الروحية ، لأن البعض يريدون معلمين **يَتَكَلَّمُونَ بِالنَّاعِمَاتِ** (إش٣٠:١٠) أو كما يصفهم بولس الرسول: **"لأَنَّهُ سَيَكُونُ وَقْتٌ لاَ يَحْتَمِلُونَ فِيهِ التَّعْلِيمَ الصَّحِيحَ، بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ يَجْمَعُونَ لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُسْتَحِكَّةً مَسَامِعُهُمْ،** (يداعبون آذانهم بكلام رقيق لا يبكتهم) **فَيَصْرِفُونَ مَسَامِعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَيَنْحَرِفُونَ إِلَى الْخُرَافَاتِ."** (٢تي٤ :٣ -٤)

**+ الاستعداد لمعركة جبل الكرمل:**

❷ كان التحدي سافراً بين إبليس والله، وكان الخبر مثيراً لكل من سمع عنه فاشتاق أن يراه، إنها مباراة من نوع فريد لا تتكرر كثيرا عبر التاريخ، إله السماء أرسل إيليا مندوباً عنه، والشيطان أرسل ٤٥٠ نبياً للبعل مندوبين عنه، كان هناك مباراة مشابهة مذكورة في الإصحاح السابع من سفر الخروج بين موسى النبي وسحرة فرعون، وفيها حاول الشيطان مرتين أن يوهم الناس أن التحدي لم يُحسم، حيث حَوَّل السحرة عصيهم إلى ثعابين، وحولوا ماء النهر دماً، لكن هذه المرة لم يكن هناك مجال للتلاعب، فلابد أن ينتصر أحد الطرفين، وبناء على رغبة إيليا أرسل أخآب الخبر في كل إسرائيل، وتجمعت وفود الشعب من كل المدن. قليلون كانوا يجاهرون بتوقعاتهم، أما الأغلبية فكانت متكتمة وتؤجل الإفصاح عن أمانيها حتى تتضح الصورة وحتى لا يواجهوا الشماتة من الفريق الآخر إذا جاءت النتيجة على غير ما يتمنون.

👍 أخآب الذي بداخلنا:

إذا تأملنا في شخصية أخآب سنتعجب حقاً، فهو قد لمس قوة إله إيليا ورأى أن الله استجاب لكلمة نبيه وأغلق السماء لمدة ثلاث سنوات ونصف حتى خربت الأرض من الجفاف والمجاعة، وها هو قد ذاق المر في البحث عن إيليا خلال تلك الفترة لأنه كان موقناً أن كلمة من فم إيليا ستفتح السماء، ورغم ذلك فهو مازال يعاند ويتحدى إيليا... بل ويتحدى إله إيليا !!

❷ لذلك أريد أن أصرخ في وجه أخآب قائلاً:

أحتى الآن لا تفهم أيها الملك؟

ألك أعين ولا تبصر؟! ألك آذان ولا تسمع؟!

أحقاً لا تستطيع التمييز أن إله إيليا هو الإله الحقيقي؟!!

رغم كل ذلك مازلت تعبد البعل الذي لم يستطع إنقاذك؟!

❷ عزيزي القارئ لا تتعجب من أخآب ولا تلُمْه كثيراً، لأن كثيراً منا يفعلون مثل أخآب فنحن قد رأينا يد الله في حياتنا مرات ومرات، واختبرنا أمانته معنا رغم عدم استحقاقنا، ورغم كل ما رأيناه ولمسناه فإننا نغلق أعيننا ونصم آذاننا ونستمر في عبادة الأوثان ليلاً نهاراً !

لا تعترض بأننا لا نعبد أوثاناً... فأوثان المال ومحبة العالم والتلفاز والإنترنت كلها أوثان تسرق وقتك وقلبك وتبعدك عن إلهك بل تتحداه في بعض الأحيان.

❷ ليتنا نفيق من غفلتنا ونطلب من الرب أن يفتح عيوننا لنراه وندرك مقدار عظمته ونترك ما نحن فيه من انشغالات باطلة قد تكون سبباً في هلاكنا، ولنطلب من الله أن يرسل لنا إيليا (خدام الكنيسة أو الكهنة) ليرشدنا إلى طريقه.

*** موقعة الكرمل**

**فَأَرْسَلَ أَخْآبُ إِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَجَمَعَ الأَنْبِيَاءَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ.**

**[٢١]فَتَقَدَّمَ إِيلِيَّا إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ: «حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ». فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ.**

**[٢٢]ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً. [٢٣]فَلْيُعْطُونَا ثَوْرَيْنِ، فَيَخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَيُقَطِّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلكِنْ لاَ يَضَعُوا نَارًا. وَأَنَا أُقَرِّبُ الثَّوْرَ الآخَرَ وَأَجْعَلُهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلكِنْ لاَ أَضَعُ نَارًا. [٢٤]ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَالإِلهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ».**

**فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «الْكَلاَمُ حَسَنٌ». (١مل١٨: ٢٠- ٢٥)**

❷ كان الملوك الأشرار أمثال أخآب يبغضون أنبياء الله، الذين يدينون خطاياهم ووثنيتهم بكل قوة، ويزعزعون سلطتهم على الشعب. وبتشجيع من الملوك الأشرار، ظهر أنبياء وثنيون كثيرون (أنبياء البعل) لمقاومة أقوال أنبياء الله، ولكن إيليا وضع الشعب أمام مرآة الحقيقة، فلا يكفي أن يَدَّعي أحدهم النبوة

لنصدقه، بل لابد أن تؤازره معجزة علنية من السماء يراها ويفهمها كل الشعب وتشهد أعماله وحياته لصدق رسالته ونبوته.

❷ ولا شك أن جمع كل شعب إسرائيل قد استغرق أياماً طويلة، قضاها إيليا في خلوة مع الله مصلياً صائما استعداداً لهذه المواجهة التاريخية.

❷ ولما حان الوقت، أخذ إيليا يحفز الحاضرين كي يحددوا موقفهم بوضوح ويعلنوا أنهم يؤمنون بالله إله آبائهم دون انتظار لمعجزة، ولكنه للأسف لم يجد الأفواه التي تصيح بكل فخر "نعم نؤمن بالله" بل خيم صمت رهيب على المكان، وانقسم الحاضرون إلى ثلاث مجموعات:

**- المجموعة الأولى:** تضم هؤلاء الذين لم يسجدوا أبداً للبعل – ورغم كونهم أقلية إلا أن عددهم ليس قليلاً – كانوا يتمنون أن يحرز إيليا نصراً حاسماً ليقتلع عبادة البعل تماماً من البلاد. وقد فكر بعضهم أن يجاهر بإيمانه ولكن شجاعتهم خانتهم، فمن يدري ما هي توابع هذا اليوم؟

وهل سيدفعون حياتهم ثمناً للحظة شجاعة؟

وهل ينحازون لصف إيليا ضد الملك؟ نبي واحد لله ضد ٤٥٠ للبعل؟

فكان قرارهم أن يلوذوا بالصمت التام انتظاراً لما تسفر عنه الساعات القادمة.

**- أما المجموعة الثانية:** فكانت تشكل الأغلبية وكان أعضاؤها يبحثون عن الحقيقة ولديهم نية صادقة أن يتبعوها بقية العمر، بشرط أن يتيقنوا منها بعد أن تعذبوا بالشك طويلاً مترددين بين الله والبعل. وهؤلاء هم الذين وجه لهم إيليا صرخته التاريخية: «**حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ**» وللأسف ما زالت الأغلبية حتى يومنا هذا تحتاج للإنصات لتلك الصرخة ووضع إجابة صريحة لها.

**- أما المجموعة الثالثة والأخيرة:** فكان أفرادها يتمنون ألا ينتصر الله لئلا يخسروا البعل، هذا الإله الذي يشبع شهواتهم ويرضي لذاتهم، ويعـــودوا للرب

الذي يكبلهم بقوانين العفة والطهارة التي تخنق حريتهم التي يمنحها لهم البعل.

❷ وحدد إيليا العلامة للشعب، أن الإله الذي يجيب بنار هو الإله الحقيقي، وقد تكرر ظهور الله بشكل نار لإبراهيم وموسى ولشعب إسرائيل في البرية، ولم يعترض أنبياء البعل، لأن البعل كان إله الشمس فمن الطبيعي أن تكون النار أول سلاح يستعرض به قوته إن كان حقاً إلهاً.

### 👍 حتى متى تعرجون بين الفرقتين؟

إن الإنسان الأعرج لا يستطيع أن يمشي في خط مستقيم، وهو في ذلك معذور بسبب عرجه، ولكن ما عذرنا نحن الأصحاء الذين نعرج بإرادتنا بين طريقين ونحن نعرف عواقب كل منهما.

❷ نعرف أن هناك طريقاً ضيقاً كرباً يؤدي للسماء، وطريقاً واسعاً سهلاً نهايته الجحيم. ولكننا نظن أنفسنا أذكياء ونريد أن نحصل على مزايا الطريقين. نريد الوصول للسماء من خلال طريق واسع، فتكون النتيجة هي أن نذهب قليلاً إلى الكنيسة ونصلي قليلاً، ولكن هذا لا يمنع من أن تكون لنا خطايا محبوبة تغضب الله، ونخدر ضمائرنا بأننا نعطي وقتاً لله وأن هذه هي سمة العصر....إلخ.

❷ لكن سيأتي وقت وندرك أن العَرَج لا يوصل للسماء، ويلزمنا أن نختار بين الطريقين، وساعتها سنندم على العمر الذي ضاع منا باطلاً في اللهو والخطايا ونتمنى أن تطول حياتنا بضع سنين لإصلاح ما قد فسد.

فلنطلب من الله أن يجعلنا نسلك باستقامة أمامه ويساعدنا حتى ننهي الطريق بسلام ويحفظنا من تجارب العدو الشرير.

### * المواجهة بين إيليا وأنبياء البعل

**[٢٥] فَقَالَ إِيلِيَّا لأَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ: «اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَقَرِّبُوا أَوَّلاً، لأَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأَكْثَرُ، وَادْعُوا بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَضَعُوا نَارًا».**

**[٢٦]فَأَخَذُوا الثَّوْرَ الَّذِي أُعْطِيَ لَهُمْ وَقَرَّبُوهُ، وَدَعَوْا بِاسْمِ الْبَعْلِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الظُّهْرِ قَائِلِينَ: «يَا بَعْلُ أَجِبْنَا». فَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ.**
**وَكَانُوا يَرْقُصُونَ حَوْلَ الْمَذْبَحِ الَّذِي عُمِلَ.**
**[٢٧]وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخِرَ بِهِمْ إِيلِيَّا وَقَالَ: «ادْعُوا بِصَوْتٍ عَالٍ لأَنَّهُ إِلهٌ! لَعَلَّهُ مُسْتَغْرِقٌ أَوْ فِي خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ! أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَنَبَّهَ!»**
**[٢٨]فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَالٍ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ. [٢٩]وَلَمَّا جَازَ الظُّهْرُ، وَتَنَبَّأُوا إِلَى حِينِ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ، وَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ وَلاَ مُصْغٍ. (١مل١٨: ٢٥-٢٩)**

❷ طلب إيليا من أنبياء البعل أن يصلوا أولاً لأنهم الأكثر عدداً. فاختاروا ثوراً وبنوا مذبحاً ووضعوا عليه الذبيحة بدون وضع نار، وأخذوا يصرخون من الصباح إلى الظهر **"يا بعل أجبنا"** فلم يكن مجيب، ورقصوا كثيراً حول المذبح لعل البعل ينظر ولكنه لم يكن يرى شيئاً، إذ كيف يرى وهو مجرد صنم صنعة أيدي الناس، كما قال داود النبي: **"أَصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. [٥]لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ. [٦]لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاخِرُ وَلاَ تَشُمُّ. [٧]لَهَا أَيْدٍ وَلاَ تَلْمِسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلاَ تَمْشِي، وَلاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا. [٨]مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا." (مز١١٥: ٤-٨)**

❷ وجرت كل تلك الأحداث وإيليا ينتظر متفرجاً، ولكنه لم يتمالك نفسه فأخذ يتهكم عليهم في سخرية لاذعة، طالباً أن يرفعوا أصواتهم لأن البعل قد يكون نائماً أو في خلوة ..... ترى هل هناك إله ينام؟!

❷ وكانت سخرية إيليا وتهكمه سياطاً من لهيب تلسع ظهورهم ويتمنون لو أن نارها هبطت على تلك الذبيحة الموضوعة أمامهم، فازدادوا صراخاً وأخذوا يجرحون أجسامهم بالسيوف والرماح حسب عادتهم حتى سالت منهم الدماء ولا صوت ولا مجيب وظل إيليا منتظراً إلى أن حان وقت تقدمة المساء.

*** تقدمة إيليا**

**قَالَ إِيلِيَّا لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «تَقَدَّمُوا إِلَيَّ». فَتَقَدَّمَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَيْهِ. فَرَمَّمَ مَذْبَحَ الرَّبِّ الْمُنْهَدِمَ.** [٣١] **ثُمَّ أَخَذَ إِيلِيَّا اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا، بِعَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي يَعْقُوبَ، الَّذِي كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً: «إِسْرَائِيلَ يَكُونُ اسْمُكَ»** [٣٢] **وَبَنَى الْحِجَارَةَ مَذْبَحًا بِاسْمِ الرَّبِّ، وَعَمِلَ قَنَاةً حَوْلَ الْمَذْبَحِ تَسَعُ كَيْلَتَيْنِ مِنَ الْبَزْرِ.** [٣٣] **ثُمَّ رَتَّبَ الْحَطَبَ وَقَطَّعَ الثَّوْرَ وَوَضَعَهُ عَلَى الْحَطَبِ،**

**وَقَالَ: «امْلأُوا أَرْبَعَ جَرَّاتٍ مَاءً وَصُبُّوا عَلَى الْمُحْرَقَةِ وَعَلَى الْحَطَبِ».** [٣٤]

**ثُمَّ قَالَ: «ثَنُّوا» فَثَنَّوْا. وَقَالَ: «ثَلِّثُوا» فَثَلَّثُوا.** [٣٥]

**فَجَرَى الْمَاءُ حَوْلَ الْمَذْبَحِ وَامْتَلأَتِ الْقَنَاةُ أَيْضًا مَاءً.**

**وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ أَنَّ إِيلِيَّا النَّبِيَّ تَقَدَّمَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ، لِيُعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ، وَبِأَمْرِكَ قَدْ فَعَلْتُ كُلَّ هذِهِ الأُمُورِ. اسْتَجِبْنِي يَا رَبُّ اسْتَجِبْنِي، لِيَعْلَمَ هذَا الشَّعْبُ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الإِلهُ، وَأَنَّكَ أَنْتَ حَوَّلْتَ قُلُوبَهُمْ رُجُوعًا». (١مل١٨: ٣٠-٣٧)**

❷ كان إيليا واثقاً أن مذبح البعل لن تقربه النار، وكان واثقاً أيضاً أن الرب سوف يحقق طلبه بإنزال نار على مذبحه، وبهذه الثقة طلب من الشعب أن يتقدموا إليه، بعدما تأكدوا من فشل أنبياء البعل، وكان هذا الوقت يقابل وقت إصعاد تقدمة المساء في الهيكل بأورشليم. [ كان من المعتاد أن يُقدَّم للرب كل يوم مُحرَقة في الصباح ومُحرَقة في المساء وهذا ضمن طقس العبادة في الهيكل كما تسلمه الكهنة حسب شريعة موسى.]

❷ وبدأ إيليا في ترميم مذبح الرب الذي ظل منهدماً لفترة طويلة، فأخذ اثني عشر حجراً كعدد أسباط بني إسرائيل – باعتبار أنهم مملكة واحدة – وبناها مذبحاً، وعمل قناة حول المذبح، ثم رتب الحطب وقطع الثور ووضعه على الحطب، وطلب من الشعب أن يملأ أربع جرات ماء ويصبها على المحرقة،

وكرر هذا الأمر ثلاث مرات، حتى غطت المياه الذبيحة والحطب وفاضت فامتلأت القناة من الماء، ليتأكد الجميع من أنه لا يوجد أي أثر للنار.

❷ وفي النهاية تقدم إيليا ورفع قلبه في صلاة حارة قصيرة لإلهه طالباً منه أن يستجيب له ليعلم كل الشعب أنه هو الإله الحقيقي ولتتحول قلوبهم رجوعاً إليه، أي أن الهدف من هذه المواجهة ليست كرامته الشخصية بل تمجيد اسم الله الذي ظل محتقراً سنين هذا عددها.

👍 مذبح الرب المنهدم :

هناك الكثير من مذابح الرب المنهدمة التي تحتاج إلى ترميم، هناك مذابح للصلاة لم ترفع عليها صلاة واحدة منذ سنين، وهناك مذابح داخل القلوب قد أصبحت أنقاضاً منذ أمد بعيد، وكل هذه المذابح المنهدمة تصرخ مستغيثة بحثاً عن خدام بهم مخافة الله مثل إيليا ليرمموها ويصعدوا عليها ذبائح الصلاة. فانظر حولك عزيزي القارئ ستجد آلاف المذابح المنهدمة تناديك، ابدأ بترميم مذبحك الداخلي (علاقتك مع الله)، حتى تستطيع مساعدة الآخرين فإن فاقد الشيء لا يعطيه، ولو لم يكن مذبح إيليا الداخلي قد تقدس بآلاف الصلوات المرفوعة لله لما استطاع أن يرمم مذبح الرب المنهدم في قلوب الشعب. إن الله في انتظار خدام بروح إيليا ليرمموا مذابحه المنهدمة في النفوس.

*** استجابة الله**

**[٣٨]فَسَقَطَتْ نَارُ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمُحْرَقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ، وَلَحَسَتِ الْمِيَاهَ الَّتِي فِي الْقَنَاةِ. [٣٩]فَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ ذلِكَ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَالُوا: «الرَّبُّ هُوَ اللهُ! الرَّبُّ هُوَ اللهُ!». [٤٠]فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلاَ يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ. (١مل١٨: ٣٨- ٤٠)**

❷ أتت استجابة الله سريعاً، فما أن انتهى إيليا من صلاته حتى هبطت نار من السماء وأكلت النار كل شيء (المُحرَقة والحطب والحجارة) ولحست المياه التي في القناة، لكي لا تترك ذرة شك في القلوب، وهذا هو الفرق بين استجابة الصنم واستجابة الإله الحقيقي.

❷ استجابة الرب كانت بعلامة أكيدة واضحة ظاهرة أمام الجميع لتمجيد اسمه القدوس أمام عيون الشعب...

- **احتراق المُحرَقة:** علامة قبول الله للذبيحة.

- **احتراق الحطب:** يشير إلى رغبة الله أن يشعل كل طاقتنا وقوتنا.

- **احتراق الحجارة:** فإنه يود أن يكون شعبه كله ( ١٢ حجراً ) ذبيحة حب له، كما قدم هو نفسه ذبيحة حب لفدائهم.

- **احتراق التراب:** فهو يريد أن ينتزع عنا ترابنا - أي حبنا للأرضيات- وذلك لكي نرفع عيوننا للسماويات.

- **لحس المياه التي في القناة:** فهو يطلب قلوباً لا تغطيها مياه هذا العالم بل ملتهبة بنار الروح.

❷ كان يمكن للنار التي أكلت التقدمة والحجارة والحطب والتراب، أن تمتد أيضا لتأكل أنبياء البعل والشعب العاصي، ولكن رحمة الله واسعة، فهو يريد **أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.** أراد الله من الشعب أن يتولى أمر أنبياء البعل الكذبة. ليكونوا عبرة للآخرين، وذكرى لا تنسى للشعب.

❷ امتلأ الشعب رعباً لما رأوا نار الله تسقط من السماء، وأدركوا فظاعة خطيتهم بتركهم الإله الحقيقي وعبادتهم للأصنام. فسقطوا على وجوههم صارخين ومعترفين أن الرب هو الله.

❷ وهنا طلب منهم إيليا أن يمسكوا أنبياء البعل، الذين كانوا سبباً في تضليلهم ولا يفلت منهم أحد. وأطاع الشعب فأمسكوا ٤٥٠ نبياً للبعل فذبحهم إيليا على نهر قيشون، مطهراً بذلك البلاد كلها من هؤلاء الكذبة. وعندما مات آخر واحد منهم، أدرك إيليا أن المطر ليس بعيداً، ولعله سمع أصوات السحاب وهي مسرعة على البلاد، لأنه أدرك – ما يجب أن نتعلمه جميعا – وهو أن الله لا يمكن أن يبارك الأرض أو النفس طالما كان فيها ما ينازعه وينافسه.

**ليت الله يطهر قلوبنا من كل ما ينافسه، ويهبنا إيمان إيليا، فيكون الله هو الأول والآخر، البداية والنهاية والألف والياء في حياتنا.**

❷ وقد يظن البعض أن هذا العمل الذي قام به إيليا يتنافى مع رحمة الله، لكن الله قطعاً لم يسمح به إلا بعد أن أعطى لكل منهم فرصاً متعددة للتوبة، فلما استنفذوها واحدة تلو الأخرى حَقَّ عليهم قصاص الله العادل. ولو فكرنا ملياً نجد أن هؤلاء الأنبياء يمثلون جنود الشيطان، وبالتالي فالعفو عنهم يعد ترخيصاً لهم لينفثوا سمومهم ويزداد الارتداد بين الشعب، لذلك كان لابد من قتلهم جميعاً.

معجزات الشيطان !

**هل من المحتمل أن يقوم إبليس بإجراء المعجزات.... مثل نزول نار من السماء كما فعل إيليا ؟**

❷ ربما يفزعنا هذا السؤال، فالقارئ لقصة إيليا لا يتخيل أن تكون الغلبة لإبليس بأي حال، ولكن دعونا نقرأ التاريخ جيداً ونتمعن في نبوات المستقبل أيضا لنعرف الحقيقة كاملة، وهي أن إبليس يستطيع أن يجري المعجزات!! فقبل إيليا بخمسة قرون فعلها سحرة فرعون قديماً، ورموا عصيهم لتتحول إلى ثعابين وحولوا ماء النهر دماً ليوهموا فرعون أنهم ليسوا أقل من موسى. ويؤكد بولس الرسول أن إبليس قادر على القيام بمعجزات فيقول **"وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!" (٢كو ١١: ١٤)**

❷ ويؤكدها أيضاً يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا وهو يخبرنا بما سيحدث في أواخر الأيام فيتحدث عن الوحش قائلاً:**"وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، [١٤]وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا." (رؤ ١٣: ١٣ – ١٤)** أي أن إبليس سيجري نفس المعجزة التي قام بها إيليا! ليوهم الناس بقوته ويجبرهم أن يسجدوا له، وللأسف سيسقط الكثيرون في هذا الفخ.

❷ ولكن في وقت إيليا كان الشعب أطفالاً في الإيمان، ولم يكن من المعقول أن يدخلهم الله في مثل هذا الاختبار الذي يفوق طاقتهم بمراحل، ولكن في العهد الجديد فقد سبق الله وأخبرنا عن كل خطط إبليس لكي لا نجهل طرقه ولا ننخدع بمعجزاته الزائفة، **لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ.(٢كو٢: ١١)**

❷ إذاً فإبليس يستخدم قوته ليضلل البشر فيتبعوه، وبعض الناس تبهرهم المعجزات، معتقدين بالخطأ أن أي معجزة تحدث هي من الله وحده فينحرفوا عن الحق.

**☜ كيف نميز معجزات الله عن معجزات إبليس؟**

**- المؤمن الحكيم لا ينجرف إذا رأى معجزة ما، بل يتأنى ويسأل نفسه:-**

١- من أجرى هذه المعجزة؟ وما هي تعاليمه وهل تطابق وصايا المسيح؟

٢- وهل توافق الكنيسة على تعاليمه، أم أنه يسلك بعيداً عن حضنها؟

٣- وهل تظهر ثمار الروح القدس في حياة هذا الشخص أم لا؟

❷ فإذا لم يحصل المسيحي الحكيم على كل الإجابات التي تطمئنه، **فليحذر من التبعية العمياء وراء صاحب المعجزة**، لئلا يجد نفسه مضللاً في طريق إبليس. وليعلم أن **من يبصر خطاياه أفضل ممن يبصر ملائكة**، وأننا نتمتع بمعجزة يومية على المذبح فيها يتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم السيد المسيح، وأن إيماننا ليس مبنياً على معجزة ما قد تحدث أو لا تحدث بل هو مبني على الكتاب المقدس وأسرار الكنيسة.

❷ بل إن بطرس الرسول نفسه الذي شاهد معجزات لا تُحصى - كان أكثرها إبهاراً هي معجزة التجلي- يشرح هذا الفكر بقوله: **"قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى** (الفائق) **:«هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ.** (التجلي) **وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ** (الكتاب المقدس)، **وَهِيَ أَثْبَتُ** (أكثر ثباتاً)، **الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ" (٢بط ١ : ١٦- ١٩)**

❷ وحتى لا نظن أن المعجزات وحدها كفيلة أن تجبر الناس على الإيمان فلنتذكر أن معجزات علنية كثيرة لم تقتلع الشك والشر من النفوس.

- فبنو إسرائيل عبدوا العجل حتى بعد شق البحر ونزول المن!

- وعبادة البعل استمرت حتى بعد نزول نار من السماء على يد إيليا!

- والشعب - بتحريض من الكهنة - هتفوا **"اصلبه اصلبه"** حتى بعد كل ما

أجراه الرب من معجزات!

- ونقل جبل المقطم منذ عشرة قرون، وظهور السيدة العذراء في الزيتون سنة ١٩٦٨ لم يجبرا أغلب الشعب على الإيمان.

❷ ورغم ذلك يسود الاعتقاد أن رؤية معجزة ستغير حياتنا حتماً فنجد الغني (في مثل الغني ولعازر) يطلب من إبراهيم إرسال لعازر لينذر إخوته الخمسة، أي يطلب منه أن يريهم معجزة إقامة ميت لكي يؤمنوا فلا يهلكوا مثله، فيجيبه إبراهيم بأن عندهم موسى والأنبياء (الكتاب المقدس)، فإن لم يستفيدوا منه فلن يؤمنوا مهما رأوا من معجزات.

*** غيمة صغيرة**

**وَقَالَ إِيلِيَّا لأَخْآبَ: «اصْعَدْ كُلْ وَاشْرَبْ، لأَنَّهُ حِسُّ دَوِيِّ مَطَرٍ». ٤٢فَصَعِدَ أَخْآبُ لِيَأْكُلَ وَيَشْرَبَ، وَأَمَّا إِيلِيَّا فَصَعِدَ إِلَى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ. ٤٣وَقَالَ لِغُلاَمِهِ: «اصْعَدْ تَطَلَّعْ نَحْوَ الْبَحْرِ». فَصَعِدَ وَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ». فَقَالَ: «ارْجِعْ» سَبْعَ مَرَّاتٍ.**

**٤٤وَفِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ قَالَ: «هُوَذَا غَيْمَةٌ صَغِيرَةٌ قَدْرُ كَفِّ إِنْسَانٍ صَاعِدَةٌ مِنَ الْبَحْرِ». (١مل ١٨: ٤١-٤٤)**

❷ لم يذكر لنا الكتاب رد فعل أخآب وهو يرى أنبياء البعل يُذبحون أمام عينيه على نهر قيشون، ولكن أغلب الظن أنه هو نفسه خاف لما رأى النار تسقط من السماء، ولم يكن باستطاعته أن يفعل شيئاً لينقذهم بعد أن فشلوا فشلاً ذريعاً، ورغم توقعه لسخط إيزابل عليه، إلا أنه كان من المستحيل أن يقف وحده في وجه آلاف الجماهير من الشعب الذين تبين لهم بالدليل الدامغ بطلان عبادة البعل وصدق إيليا.

❷ ما أكبر الهوة بين إيليا وأخآب! كان كلاهما طرفي نقيض. فاهتمامات أخآب تنصب على الولائم والأكل والشرب، وإيليا كان ناسكاً ورجل صلاة. لذلك

طلب إيليا من أخآب أن يذهب للأكل والشرب الذي لا يعرف سواه، لأنه يسمع حس دوي مطر، ورغم أنه لم يكن قد صلى من أجل نزول المطر حتى تلك اللحظة، إلا أنه كان متأكداً من استجابة الله بعد استئصال الشر والخطية، وكان كلامه مبنياً على ثقته بإلهه. وبينما كان أخآب ذاهباً ليأكل صعد إيليا إلى قمة الجبل ليسجد ويتضرع أمام الله.

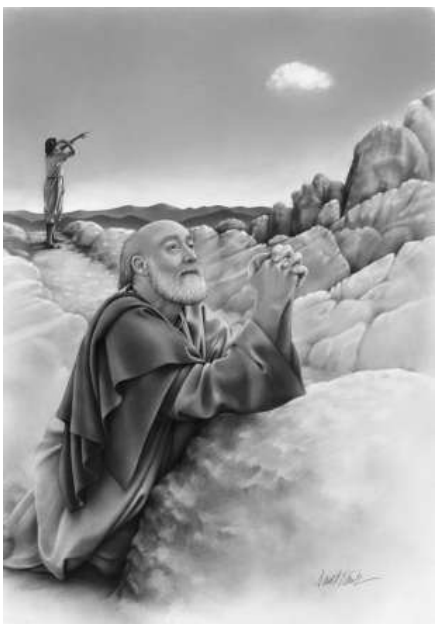

❷ سجد إيليا وصلى، ثم أرسل غلامه ليرى هل من غيوم في الأفق آتية من عند البحر؟ ذهب الغلام وأتى بإجابة - ربما تكون قد أحبطت إيليا قليلاً- وهي أنه لم يجد أي أثر للغيوم.

❷ فعاود إيليا الصلاة والسجود وأرسل الغلام ثانية وعاد الغلام بنفس الإجابة. ولعل إيليا قد تساءل ما الذي حدث ألم يسمعني الله من أول مرة؟ وإذا كان قد سمعني فلماذا لم يستجب ؟!

❷ لم يكن إيليا معتاداً على تأخر الاستجابة، فقد أُغلقت السماء بكلمة منه، وقد قام ابن أرملة صرفة صيدا من الموت بناء على طلبه في التو والحال، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يطلب ولا مجيب، ولعل الله أراد أن يختبر مدى صبر إيليا ولجاجته ويعلمنا معه درساً نحتاجه جميعاً.

وقد اجتاز إيليا اختبار الصبر بنجاح فلم ييأس، بل أخذ يسجد ويصلي ويرسل الغلام ست مرات، وكان كل مرة يرجع إليه الغلام بنفس الإجابة، وفي سابع مرة تحنن الله لما رأى صبر إيليا ولجاجته وإيمانه، فرجع الغلام حاملاً البشرى بوجود غيمة صغيرة قدر كف الإنسان.

❷ الغيمة الصغيرة التي رآها إيليا قادمة من البحر تشير إلى تجسد الله الكلمة الذي صار كغيمة صغيرة تخفي مجد لاهوته، قادمة إلى عالمنا لتفيض علينا بمياه الروح القدس فيحول قِفَار قلوبنا إلى فردوس مثمر.

**اللجاجة في الصلاة :**

نخطئ كثيراً عندما نصلي في عجلة فنسرد قائمة طلبات على مسامع الرب ثم ننهي صلاتنا ونخرج من محضر الله دون أن نعطيه فرصة للرد، فنشبه طفلاً يطرق باب الله وينصرف قبل أن يفتح الله له!

❷ إن إيليا يشبه الضيف اللحوح، الذي لم يمِّل من قرع الباب، حتى فتح الله سماءه التي أُغلقت لمدة ثلاث سنوات ونصف، ولم ينصرف حتى رأى الاستجابة في شكل غيمة صغيرة قدر كف إنسان، ورغم صغرها إلا أنه كان يثق أن المطر سيكون غزيراً، فأول الغيث قطرة.

❷ ولنا أن نتساءل: ترى ماذا كان إيليا سيفعل لو لم تأته الاستجابة في المرة السابعة؟ هل كان سيفقد ثقته بالله؟! لا أعتقد. بل كان سيعاود السجود والصلاة المرة تلو الأخرى حتى تأتيه استجابة الله.

ليتنا نفهم من ذلك الموقف ما هو معنى الصلاة، فلا نفقد الثقة في الله لمجرد أن استجابته قد تأخرت، ولنثق أنه **"صَنَعَ الْكُلَّ حَسَناً فِي وَقْتِهِ." (جا ٣: ١١)**

❷ وإذا تأملنا في صلاة إيليا سنجد فيها عدة مميزات للصلاة الحقيقية:

**١- صلاة مبنية على وعد الله:** فقد أمره الله أن يلتقي بالملك أخآب ليقول له أن السماء ستمطر، وقد جعل إيليا هذا الوعد مسنداً له يتكئ عليه و بناءً عليه يطلب من الله أن ينزل المطر. طالِب الرب بمواعيده فسيستجيب لك حتماً.

**٢- صلاة من أجل الآخرين:** لم يكن إيليا يفكر في نفسه، ولم يطلب من أجل نفسه، بل من أجل الشعب. وهذا يعلمنا أن نصلي بعضنا من أجل بعض. صلِّ من أجل غيرك ولا تركز كل طلباتك في الصلاة لأجل نفسك.

**٣- صلاة متواضعة:** هذا النبي العملاق الذي وقف وحده منتصباً شامخاً في مواجهة أخآب وأنبياء البعل نجده الآن في منتهى الاتضاع ساجداً أمام الله واضعاً وجهه بين ركبتيه، والقلب المنحني أمام الله هو الذي ينال البركة، والنفس المنكسرة قدامه هي التي تتمتع باستجابة الصلاة، **"وَإِلَى هَذَا أَنْظُرُ: إِلَى الْمِسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلاَمِي" (إش٦٦ :٢).**

**٤- صلاة مثابرة:** لقد أمر غلامه أن يتطلع نحو البحر ست مرات، وكل مرة كانت تأتيه الإجابة بالنفي، وكان كل مرة يكرر السجود والصلاة حتى أتته الاستجابة في المرة السابعة. ليتنا نفعل مثله ولكن للأسف فمعظمنا إذا لم ينل الاستجابةً في بداية الصلاة، فإنه يهجر الصلاة، ويترك قمة الجبل، ولا يدرك أن الجواب قادم إلينا في الطريق حتى لو كان في شكل غيمة صغيرة قدر كف إنسان.

**٥- صلاة مشبعة بالإيمان:** الإيمان هو الشرط الذي لا غنى عنه في كل صلاة حقيقية، **" كل ما تطلبونه حينما تصلون، فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم" (مر١١: ٢٤)**، الإيمان هو عطية الروح القدس، وهو ينمو بالتمرين ويتقوى عندما يتغذى بمواعيد الله، هذا الإيمان هو الذي كان لإيليا وليته يكون من نصيبنا نحن أيضاً.

❷ وهكذا، رأينا ذلك الإنسان الواحد الأعزل يعيد المطر لإسرائيل بصلاته وإيمانه، وهكذا تستطيع أن تفعل الصلاة، أكثر مما يتخيل العالم، فلماذا لا نتعلم، ولماذا لا نختبر بركة الصلاة؟! التي تستطيع أن تملأ حياتنا ببركات روحية لا تُحصى ولا تُعَد.

❷ كم من صلوات غيرت العالم ومسار الأحداث، فصلاة القديس سمعان الخراز الإسكافي الفقير، قد نقلت جبل المقطم وصلاة القديسة العذراء مريم قد حلت الحديد وأخرجت متياس الرسول من سجنه.

## قالوا عن الصلاة

- لو قضينا في الصلاة نفس الوقت الذي نقضيه في التذمر فإننا سريعا لن يكون لدينا ما نتذمر لأجله.
- واصل الصلاة و كن شاكرا لأن استجابات الله أكثر حكمة من صلواتنا.
- هل يوجد شيء خارج نطاق استجابة الصلاة ؟

نعم إنه ذلك الشيء الخارج عن إرادة الله.

- الصلاة لا تغير الله بل تغير من يصلي.

**If the request is wrong, God says : *NO.***

**If the timing is wrong, God says : *SLOW.***

**If you are wrong, God says : *GROW*.**

**But if the request is right, the timing is right,**

**and you are right, God says : *GO.***

**فَقَالَ: «اصْعَدْ قُلْ لأَخْآبَ: اشْدُدْ وَانْزِلْ لِئَلاَّ يَمْنَعَكَ الْمَطَرُ». ٤٥وَكَانَ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا أَنَّ السَّمَاءَ اسْوَدَّتْ مِنَ الْغَيْمِ وَالرِّيحِ، وَكَانَ مَطَرٌ عَظِيمٌ. فَرَكِبَ أَخْآبُ وَمَضَى إِلَى يَزْرَعِيلَ. ٤٦وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى إِيلِيَّا، فَشَدَّ حَقْوَيْهِ وَرَكَضَ أَمَامَ أَخْآبَ حَتَّى تَجِيءَ إِلَى يَزْرَعِيلَ. (١مل ١٨: ٤٤-٤٦)**

❷ أرسل إيليا غلامه إلى أخآب، لكي يسرع وينزل من الكرمل قبل أن يعوقه المطر. ووصل الغلام إلى أخآب وكانت السماء قد امتلأت من السحب السوداء وهطلت الأمطار بغزارة.

❷ بدأ الملك سيره وسط العاصفة الشديدة، ولكن قدمي إيليا انطلقتا بقوة الرب، فلف حقويه (وسطه) بردائه وجرى أمام المركبة فسبق خيل أخآب حتى مدخل يزرعيل! وكانت المسافة نحو ٢٧ كيلومتر.

❷ الله قادر أن يعطي لخائفيه قوة تفوق قوة الخيل، كما قال داود النبي في مزاميره: **"هؤُلاَءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهؤُلاَءِ بِالْخَيْلِ، أَمَّا نَحْنُ فَاسْمَ الرَّبِّ إِلهِنَا نَذْكُرُ." (مز٢٠: ٧)**

**"الإِلَهُ الَّذِي يُمَنْطِقُنِي بِالْقُوَّةِ وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلاً. الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلَيَّ كَالإِيَّلِ (الغزال) وَعَلَى مُرْتَفِعَاتِي يُقِيمُنِي." (مز١٨: ٣٢-٣٣)**

**إيليا يسبق مركبة أخآب**

# g إيليا والطبيعة البشرية g

❷ هطلت الأمطار بعد فترة جفاف طويلة، وارتوت الأرض من بعد عطش وأكل الناس وشربوا، وعرفوا من هو الإله الحقيقي....

*** كيف سقط الجبار؟!**

**[1]وَأَخْبَرَ أَخْآبُ إِيزَابَلَ بِكُلِّ مَا عَمِلَ إِيلِيَّا، وَكَيْفَ أَنَّهُ قَتَلَ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ بِالسَّيْفِ. [2]فَأَرْسَلَتْ إِيزَابَلُ رَسُولاً إِلَى إِيلِيَّا تَقُولُ: «هكَذَا تَفْعَلُ الآلِهَةُ وَهكَذَا تَزِيدُ، إِنْ لَمْ أَجْعَلْ نَفْسَكَ كَنَفْسِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَحْوِ هذَا الْوَقْتِ غَدًا». [3]فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ قَامَ وَمَضَى لأَجْلِ نَفْسِهِ، وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ الَّتِي لِيَهُوذَا وَتَرَكَ غُلاَمَهُ هُنَاكَ. (١مل ١٩: ١-٣)**

❷ رجع أخآب من هذه الموقعة وقد اهتزت أعصابه بعد يوم عصيب، وأيقن بالفعل أن البعل ليس إلا أكذوبة صنعها هؤلاء الأنبياء الكذبة الذين ذُبِحوا أمام عينيه دون أن يفتح فاه، وفي النهاية صلى إيليا وهطلت الأمطار.

والآن ها هو يعود إلى قصره وقد خارت قواه وبلل المطر الغزير ثيابه، ولكن أكثر ما كان يؤرقه هو مقابلة إيزابل زوجته... فهو لا يعرف ماذا يقول لها؟!

❷ دخل أخآب قصره، وارتاعت إيزابل من منظره، فقد كان شاحب الوجه يرتجف من المطر، فأسرعت تسأله عن سر شحوبه وكيف مضى اليوم؟ وأين أنبياء البعل؟! والتقط أخآب أنفاسه بصعوبة، قبل أن يخبرها بأحداث هذا اليوم العصيب، وكيف ذبح إيليا أنبياء البعل كلهم على نهر قيشون.

❷ واستشاطت إيزابل غضباً لمقتل أنبياء البعل، وقطعاً فقد وبخت زوجها لأنه ترك إيليا يذبحهم، فأسرعت ترسل إلى إيليا رسولاً، يحمل إليه رسالة تهديد، تقسم فيها أنها ستقضي عليه في الغد ليلحق بأنبياء البعل الذين قتلهم.

❷ كان من المتوقع ألا يأبه إيليا لكلام الملكة وتهديدها، فمن هي إيزابل تلك التي تجرؤ على تهديد رجل الله؟ إيليا الذي أقام الميت وأغلق السماء وفتحها وأنزل النار وذبح ٤٥٠ نبياً للبعل. وهو الآن يعيش أعظم لحظات عمره، بل إن الشعب قد تغير تماماً بعد رؤية المعجزة وساعده في التخلص من الأنبياء الكذبة، فمن تكون تلك الملكة الأجنبية الشريرة أمام كل هذا؟ لقد تغير ميزان القوى الآن. وحتى إن استبعدنا تدخل الله لمؤازرة إيليا، فإن مساندة الشعب له كفيلة بالإطاحة بعرش إيزابل بل بحياتها.

❷ ولكن العجيب في الموضوع أن إيليا خاف من تهديدها! خاف على نفسه وفر هارباً إلى الجنوب حيث ترك مملكة إسرائيل (في الشمال) وذهب إلى يهوذا، وهناك في أقصى الجنوب في بئر سبع ترك غلامه هناك.

**👍 قام ومضى لأجل نفسه !**

يقول الوحي المقدس عن إيليا أنه **مضى لأجل نفسه**، وهكذا كانت بداية الخطيئة التي حرمته وحرمت الشعب من بركات المعجزة العظيمة التي حدثت.

❷ ولا مجال للمقارنة بين ما فعله إيليا عندما هرب لينجي نفسه، وبين ما فعله رب المجد بنفسه، فهو قد **أخلى نفسه** و **وضع نفسه** (في٢: ٧-٨)، ثم **أسلم نفسه** (غل٢: ٢٠)، وفي النهاية **بذل نفسه** (١تي٢: ٦). ولهذا يحذرنا الرب من مخاطر الإشفاق على النفس وتدليلها، فيعلمنا قائلاً: **"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، ٢٥فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا. ٢٦لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟"** (مت ١٦ ٢٤-٢٦)

❷ وقد استوعب بولس الرسول الدرس جيداً لذا يقول: "وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، **وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي**، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ" (أع٢٠: ٢٤).

***الرب يرسل ملاكه ليشجع إيليا ويطعمه**

**ثُمَّ سَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَسِيرَةَ يَوْمٍ، حَتَّى أَتَى وَجَلَسَ تَحْتَ رَتَمَةٍ وَطَلَبَ الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ، وَقَالَ: «قَدْ كَفَى الآنَ يَا رَبُّ. خُذْ نَفْسِي لأَنِّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي». ٥وَاضْطَجَعَ وَنَامَ تَحْتَ الرَّتَمَةِ.** (نوع من الشجر) **وَإِذَا بِمَلاَكٍ قَدْ مَسَّهُ وَقَالَ: «قُمْ وَكُلْ». ٦فَتَطَلَّعَ وَإِذَا كَعْكَةُ رَضْفٍ وَكُوزُ مَاءٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ فَاضْطَجَعَ. ٧ثُمَّ عَادَ مَلاَكُ الرَّبِّ ثَانِيَةً فَمَسَّهُ وَقَالَ: «قُمْ وَكُلْ، لأَنَّ الْمَسَافَةَ كَثِيرَةٌ عَلَيْكَ». ٨فَقَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ، وَسَارَ بِقُوَّةِ تِلْكَ الأَكْلَةِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ، ٩وَدَخَلَ هُنَاكَ الْمُغَارَةَ وَبَاتَ فِيهَا. (١مل١٩: ٤-٩)**

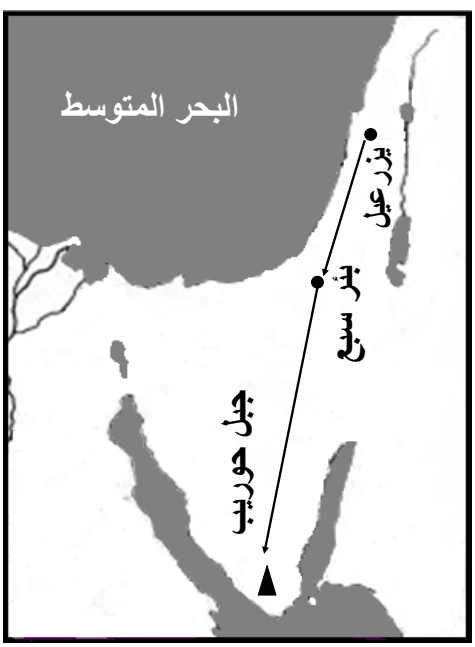


**مسار هروب إيليا .**

❷ هرب إيليا من وجه إيزابل، ولم يحاول أن يلجأ للشعب الذي آزره في ذبح الأنبياء الكذبة ليواجه الشريرة الطاغية، التي ما زالت تمسك بزمام الأمور في الأمة كلها.

❷ ولم يكن وجود إيليا قائداً للشعب ضرورياً في أي لحظة بقدر ما كان في ذلك الحين، لأن التيار انقلب وسار في اتجاه الله، وكان وجود إيليا حتمياً ليقود الشعب في طريق التوبة والرجوع.

❷ كنا نتمنى - بل ونتوقع - أن يستلم إيليا رسالة إيزابل بنفس التهكم والسخرية الذين واجه بهما أنبياء البعل، ويجيبها كما أجاب يوحنا ذهبي الفم رسول الإمبراطورة أفدوكسيا في موقف مشابه فقال له: **"اذهب وقل لها أنى لا أرهب شيئا سوى الخطية "**

❷ شتان الفارق بين إيليا الهارب المضطجع تحت الرتمة، وإيليا الأسد الشامخ فوق جبل الكرمل، فالجبار القوي الذي واجه أخآب ومعه ٤٥٠ نبياً للبعل نراه الآن في ضعفه البشري منطرحاً تحت شجرة الرتمة يطلب الموت لنفسه وقد يأس من الحياة، إنها النفس البشرية التي لا تثبت على حال، فهي تارة في أعلى جبال الشركة مع الله، وتارة أخرى تغرق في دوامة اليأس.

❷ والشيطان يعرف جيداً كيف يكثف هجماته علينا ونحن في نشوة الانتصار، ويفعل نفس الشيء إذا رآنا في مذلة الانكسار، ففي هذه الفترات يجد إبليس ثغرات ليوجه ضربات مؤثرة تعطل النمو الروحي لحياة المؤمنين.

❷ كان سقوط إيليا محزناً جداً، فقد أجهض فرصة نهضة روحية عظيمة في إسرائيل ترد الشعب إلى حضن الآب، وبعث هروب إيليا الرعب واليأس في قلوب ألوف مؤمنين كانوا قد بدءوا يشحنون عزائمهم من غيرته المتقدة.

❷ ولعل جوقة من الملائكة قد اصطفت حول النبي الشارد، وهو مطروح وحيداً يائساً، وأنشدت مرثاة باكية حزينة كتلك التي أنشدها داود عند موت شاول الملك ويوناثان ابنه في موقعة جلبوع :**"كيف سقط الجبار في وسط الحرب، كيف سقطت يا رجل الله؟! قد تضايقنا عليك جداً." ( ٢ صم١: ١٩،٢٥–٢٧)**

**الملاك يطعم إيليا**

❷ ولكن شكراً لله الذي لا يعاملنا بحسب ضعفنا ولكن بحسب رحمته وتحننه، فلم يعاتب إيليا أو يعنفه بل أرسل ملاكه إليه تحت شجرة الرتمة، دون أن يناقشه في أي شيء.

فقد كان الله يعلم أن نفسه ممتلئة بالمرارة والأسى واليأس والقنوط، والتوتر يملأ عواطفه، والانفعال لا يعطيه أية فرصة للمناقشة الهادئة الساكنة.

❷ وكان علاج الله لتلك النفس اليائسة يتمثل في أن يطعمه ويريحه، حتى يهدأ ويسكن، قبل أن يتكلم إليه أو يناقشه أو يسأله. وهى الحكمة الإلهية التي ينبغي أن نتعلم منها كيف نعالج الثورات النفسية التي قد تعصف بحياة الآخرين. نتعلم أن ننتظر قليلاً حتى تستريح أجسادهم ونفوسهم قبل أي حديث أو مناقشة. لقد انتظر الله أربعين يوما كاملة قبل أن يناقش إيليا على جبل الله حوريب.

❷ يا لها من رحمة عظيمة، أن الله لا يستجيب كل صلواتنا **"تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا" (يع٤: ٣).** فقد طلب إيليا وهو في قمة اليأس أن يموت! يا لهول المأساة لو كان الله استجاب له فماذا يكون مصيره الأبدي؟ بل نجد أننا لو راجعنا تاريخ حياتنا فربما نشكر الله على عدم استجابته لنا ليحمينا من حماقاتنا أكثر مما نشكره على المرات التي استجاب فيها!!

☜ **والآن نسأل أنفسنا هل كان الله يحب إيليا أكثر و هو بطل شامخ على جبل الكرمل أم وهو يائس محبط في بئر سبع؟**

والحقيقة أن الله محبته ثابتة لا تتغير مهما ضعفنا أو فترنا، ولكن **اهتمامه بنا يتزايد كلما تأخرت حالتنا الروحية.** فهو يعطينا اهتماماً أعظم لينقذنا من زلاتنا ويخرجنا مما نحن فيه... فحين كان إيليا بحالة روحية جيدة أرسل الله **الغربان** لتعوله وتطعمه، وعندما فتر قليلاً وأحبطه جفاف النهر رتب الله له **أرملة** لتعوله، ولكن عندما هرب ويأس وطلب الموت هابطاً إلى هذا المنحدر العميق

البعيد تماما عن إرادة الله لم يرسل له غرابا ولا بشراً، بل أرسل **ملاكاً** ليطعمه ويسقيه، فسار أربعين يوماً بقوة هذه الوجبة، مشى خلالها من بئر سبع في مملكة يهوذا إلى جبل الله حوريب في برية سيناء (حوالي ٣٠٠ كيلومتر).

**ضعف إيليا يعزي نفوسنا:**

إننا عندما نتأمل حياة أبطال الإيمان، أمثال إيليا، قد نصاب باليأس إذ نشعر بعمق الهوة التي بيننا وبينهم، فأين نحن من شخص جبار مثل إيليا؟!

❷ ولكن الوحي المقدس ذكر ضعفاتهم لنتعزى، إذ ندرك أنهم بشر تحت الآلام مثلنا، يتعبون ويصابون باليأس، بل وفي بعض الأحيان يطلبون الموت لنفوسهم، مثلما فعل إيليا ويونان أيضاً. وهو المعنى الذي يشدد عليه يعقوب الرسول في رسالته: **" كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ." (يع ٥:١٧)**

❷ قد يظن البعض أن المؤمن الحقيقي لا يمكن أن يصاب بالاكتئاب أو أي مرض نفسي، وهذا ظن خاطئ، لأن النفس البشرية لها أمراضها، وعلاقتها مع الله لا تمنع عنها الإصابة بالإحباط والاكتئاب. ولو كان هذا الفكر صحيحاً لوجب أن يكون إيليا محصناً ضد الأوجاع النفسية لأن له علاقة قوية مع إلهه. ولذا يا أخي لا تيأس إذا مررت بوعكة نفسية، ولا يغلبنك صغر النفس فأناس الله القديسون قد مروا بحالات مشابهة ولكنها لم تحرمهم من الملكوت.

*** إيليا يعلن عن يأسه وإحباطه**

**وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ: «مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟» [١٠]فَقَالَ: «قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا». (١مل ١٩: ١٠)**

❷ ما لـك هـا هـنا يا إيليا؟ يا لها من وسيلة رقيقة للعتاب الإلهي تلفت نظره أن مكانه ليس هنا على هذا الجبل، بل في وسط الشعب ليقوده للتوبة.

ولكن بدلا من أن يدفعه السؤال لمراجعة نفسه راح يلتمس الأعذار، وهذه أكبر العقبات التي تعطل التوبة. **والحقيقة أن جميع أعذاره كانت خاطئة:-**

- **فقد اتهم بني إسرائيل أنهم نقضوا عهد الله،** بينما الحقيقة أنهم رجعوا عن ضلالهم وهتفوا جميعاً: "الرب هو الله".

- **واتهمهم أنهم نقضوا مذابح الرب،** بينما هو بنفسه قام بترميم مذبح الكرمل وأصعد عليه محرقة للرب ونزلت نار من السماء وأكلتها.

- **واتهمهم بقتل أنبياء الرب،** بينما هو الذي قتل كل أنبياء البعل بالسيف ولم يبق منهم ولا واحد.

- **ظن إيليا أنه بقى وحيداً،** بينما هناك مائة نبي أنقذهم عوبديا، وكان كل الشعب معه بعد المعجزة العظيمة.

- **واتهمهم أنهم يريدون قتله،** بينما لا يوجد من يسعى لقتله سوى إيزابل الشريرة التي ما كان ينبغي أن يخاف منها.

### خطورة الكآبة والإحباط:

إن الكآبة والإحباط من أخطر الأوجاع النفسية والروحية، التي قد تدمر الإنسان، وتعميه عن رؤية الحقائق المحيطة به، فالكآبة تضع نظارة سوداء على عيني الإنسان وتجعله ينظر للعالم من خلال منظار أسود.

❷ ولما وصل إيليا إلى هذه الحالة، أمره الله بترك كل شيء، واستدعاه إلى جبل الله حوريب لإعادة برمجته. ورأى أن علاج إيليا من الاكتئاب أهم حالياً من الخدمة التي كان يجب أن يتممها، فأخذ يلاطفه ويدلله بلسانٍ رقيق «**مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟**» ولكن إيليا كان يرتدي نظارة الكآبة السوداء، فرأى الحقائق مغلوطة، كما شرحنا، وهكذا كان كل ما يراه غير حقيقي لأنه مكتئب، تماماً مثل تلميذي

عمواس، فقد كان السيد المسيح يسير بجانبهم، وهم لا يريانه بسبب الكآبة التي أصابتهم، وأغلقت أذهانهم حتى اضطر السيد المسيح إلى توبيخهما قائلاً: «**أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! » (لو٢٤: ٢٥)**

غرت غيرة للرب:

افتخر إيليا أنه يغير على مجد الله ومقدساته والله يسر بالغيرة المقدسة.

فأثناء رحلة بني إسرائيل في برية سيناء استباح بعضهم الزنا مع بنات مديان فغار فينحاس حفيد هارون ولم يحتمل أن يرى الشعب يشرب الإثم كالماء، فأخذ رمحه وقتل اليهودي والمديانية التي تزني معه، فامتدح الرب غيرته وقال: **" فِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنُ قَدْ رَدَّ سَخَطِي عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَوْنِهِ غَارَ غَيْرَتِي فِي وَسَطِهِمْ حَتَّى لَمْ أُفْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْرَتِي"(عد٢٥:١١)**

❷ كذلك طوبيا، كان يحب الله ويغار على اسمه، ومن ثم اهتم بخدمة المحتاجين بكل غيرة **" فَيُطْعِمُ الْجِيَاعَ و يَكسُو العُراة و يدفن الموتى و القتلى بغيرة شديدة." (طوبيا١: ٢٠)**

❷ وشعر داود بنفس الغيرة تملأ قلبه وهو يسمع تعييرات جليات لشعب الله، فلم يهدأ إلا بعد أن قطع رأسه وأطفأ نيران الغيرة بدماء جليات.

❷ والسيد المسيح نفسه عندما دخل الهيكل لم يحتمل رؤية بيته - بيت الصلاة- وقد تحول إلى مغارة للصوص، لذلك صنع سوطاً من حبال وطرد الباعة والصيارفة ليتم المكتوب عنه **" لأَنَّ غِيرَةَ بَيْتِكَ أَكَلَتنِي." (مز ٦٩: ٩)**

❷ ليت قلوبنا تمتلئ غيرة على اسم الله وعلى بيته وأولاده كما كان بولس الرسول يغار على أولاده فقال للشعب في كنيسة كورنثوس : "[٢]**فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ." (٢كو١١: ٢)** وقال أيضاً لأهل غلاطية لأنه "[١٨]**حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيْرَةُ فِي الْحُسْنَى كُلَّ حِينٍ " (غل٤: ١٨).**

❷ الله لا ينسى تعب المحبة، ولابد أن يتذكر غيرتنا على اسمه وخدمته، فهو يخاطب عروس إسرائيل قائلاً: **"قد ذكرت لك غيرة صباك محبة خطبتك ذهابك ورائي في البرية في أرض غير مزروعة." (إر٢: ٢)**

❷ ولكن يظل هناك شرط هام جداً، **وهو أن تكون غيرتنا حسب مشيئة الله وليست مجرد حماس بشري**، فباسم الغيرة المقدسة سأل يعقوب ويوحنا الرب يسوع أن يفعل كإيليا فينزل ناراً لتحرق قرية من السامرة رفضت استقبالهم، فانتهرهما الرب قائلاً: **"لستُمَا تَعْلَمَان مِنْ أيِّ روحٍ أنْتُمَا" (لو ٩: ٥٢- ٥٦).**

❷ وباسم الغيرة المقدسة، اندلعت حروب كثيرة بعضها رفع الصليب رمزاً للجيوش الغازية، وسالت أنهار من دماء الأبرياء، وكان صوت الرب يصرخ قائلاً: **"لستم تعلمون من أي روح أنتم"**، ولكن لم يكن هناك من له أذن للسمع.

❷ وباسم الغيرة، طالب إيليا الله أن يأخذ نفسه، ووقع في يأس شديد ولسان حاله يقول: **«قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا». (١مل ١٩: ١٠)**

***الرب يرد على إيليا بصوت منخفض خفيف**

**[١١]فَقَالَ** (الرب) **: «اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ». وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَةِ. [١٢]وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ. [١٣]فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَخَرَجَ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْمُغَارَةِ، وَإِذَا بِصَوْتٍ إِلَيْهِ يَقُولُ: «مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟» (١مل١٩: ١١-١٣)**

❷ أمر الله إيليا أن يخرج من المغارة، وأرسل ريحاً شديدة كسرت الصخور، لعله كان يُذَكِّر إيليا أنه هو هو الذي أرسل ريحاً شديدة شقت مياه البحر الأحمر

فعبر بنو إسرائيل على اليابسة، بينما الماء يقف سوراً لهم، وعندما شرع فرعون وجنوده أن يفعلوا الشيء نفسه غرقوا، ولكن هذه المرة لم يكن الرب في الريح.

❷ تبعت الريح زلزلة، كتلك التي أصابت هذا الجبل نفسه يوم نزل الله عليه ليسلم لموسى الشريعة، وكانت هذه الزلزلة علامة على سلطان الله على الطبيعة التي تطيعه، ولكن الله لم يكن في الزلزلة.

❷ وبعد الزلزلة جاءت نار، كتلك التي نزلت من السماء والتهمت ذبيحة إيليا على جبل الكرمل، علامة على حضور الله، ولكنه لم يكن في النار هذه المرة.

❷ كنا نتوقع أن الريح والزلزلة والنار هي العلامات المناسبة لحضور الله، فهو قوي جبار، غير أن الله أراد أن يبين لإيليا أنه أيضاً إله رقيق محب، فسمع إيليا صوتاً منخفضاً خفيفاً، مسَّ شغاف قلبه وهدأ من روعه، وكان ذلك الصوت المنخفض علامة محبة الله الفائقة التي جاءت تفتش عن النبي الهارب.

❷ عندما سمع إيليا صوت الله، لف وجهه بردائه، مهابة واحتراماً كما تفعل الملائكة المحيطة بالعرش (إش٦: ٢)، وكما فعل موسى عندما ظهر له الرب في العليقة (خر٣: ٦)، وكرر الله السؤال لإيليا بهذا العتاب الرقيق، لعله يعيد حساباته ويفكر من جديد في مسئوليته الروحية التي هرب منها.

**👍 العتاب فن رفيع :**

قد يتعجب البعض أن يكون العتاب وصية إلهية ينصحنا الرب أن نلجأ إليها حتى تصفو النفوس ونصحح السلوك الخاطئ **"إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ." (مت١٨: ١٥)**

❷ وقد يشعر البعض – ومعهم الحق في ذلك – أن العتاب به نوع من المغامرة، إذا نجح فهو يؤتي ثماره، فتزداد المحبة عمقاً، وإن فشل تزداد الجفوة، وقد تتحول إلى بغضة وخصام.

⊗ ولكي ينجح العتاب فلابد من توافر عدة شروط:

**- أولاً: اختيار الوقت المناسب:** فنرى الرب قد انتظر ٤٠ يوماً حتى تحسنت الحالة النفسية والبدنية لإيليا، وقد فعل نفس الشيء مع بطرس الذي أنكره أثناء المحاكمة، فعاتبه بنظرة صامتة ولم يفاتحه بالكلام إلا بعد عدة أسابيع – بعد القيامة – هدأ فيها اضطرابه.

**- ثانياً: يجب أن يكون العتاب على انفراد:** لأن كثرة الحاضرين تقلل من فرص نجاح العتاب، وهو ما حدث مع كل من بطرس وإيليا.

**- ثالثاً: الطريقة الرقيقة في العتاب:** فالسؤال **«مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا؟»** يحمل معاني العتاب المهذب: "لماذا تركت موقعك يا قائد إسرائيل؟ كيف تترك دفة القيادة يا قبطان وتترك السفينة تتقاذفها الأمواج؟".

ونفس الأسلوب الحاني نراه في سؤال الرب يسوع لبطرس **"أتحبني؟"** ثلاث مرات (يو٢١:١٥)، وفهم بطرس مغزى السؤال فحزن جداً.

**- رابعاً: المبادأة بتقديم المحبة بطريقة عملية:** ففي كلتا الحالتين تعمد الرب أن يطعم إيليا وبطرس قبل أن يعاتبهما، فملاك الله أطعم إيليا والرب يسوع أكل مع بطرس والتلاميذ خبزاً وسمكاً على ضفاف بحيرة طبرية قبل أن يعاتبه مقدماً المحبة أولاً لئلا يظن أي منهما بالخطأ أن العتاب دليل على البغضة.

❷ أيضاً نلاحظ كيف عاتب الرب يونان بمنتهى الرقة، فبعد توبة أهل نينوى جعل الرب شجرة يقطينة تنمو في يوم واحد فتظلل عليه وفي اليوم التالي يبست فلما تبرم يونان وطلب الموت لنفسه – تماماً كما فعل إيليا – في ذلك الوقت فقط كان عتاب الله الرقيق: **«أَنْتَ شَفِقْتَ عَلَى الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتْعَبْ فِيهَا وَلاَ رَبَّيْتَهَا، الَّتِي بِنْتَ لَيْلَةٍ كَانَتْ وَبِنْتَ لَيْلَةٍ هَلَكَتْ. ١١أَفَلاَ أَشْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنِ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟». (يون ٤: ١٠ -١١)**

❷ وأخيراً يا عزيزي القارئ، إن عاتبت فلتكن في غاية الحرص في انتقاء الزمان والمكان واللفظ والوسيلة، وتذكر **أن كثرة العتاب تفقدك الأحباب،** فاستعمله للضرورة فقط بحكمة ومحبة وبروح الصلاة لئلا يأتي بنتائج عكسية.

❷ وإن عاتبك أخوك، فلا تعتبر عتابه إعلان حرب أو تربصاً بك، بل اعتبره دليل محبة وحرصاً على دوام الأخوة بينكما وتتميماً لوصية الله.

*** إيليا يكرر نفس الأعذار ثانية :**

**[١٤]فَقَالَ: «غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا».(١مل١٩: ١٤)**

❷ وكأن إيليا لم يدرك شيئاً من حوار الله معه، فأعاد نفس الأعذار ونفس الكلمات، والتماس الأعذار للنفس هو أكبر معطل للتوبة، يجعلنا نغض الطرف عن أخطائنا ونعلقها على شماعة الآخرين، وهو ما يحدث معنا كثيراً في سر الاعتراف، فما أصعب أن ينطق الإنسان بهذه الكلمة **"أخطأتُ".**

❷ ما أعظم الفارق بين الرب يسوع المسيح الذي نطق بأولى كلماته على الصليب فقال، والألم يعتصر كل خلية في جسده،**"يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"** وبين إيليا الذي اشتكى شعبه دون أن يبحث لهم عن عذر، **يا لعظم محبة اللـــه ولطفه نحو البشر.**

❷ إذا تعلمنا أن نلتمس الأعذار لأخوتنا وندين أنفسنا بدلا من أن نفعل العكس فسنكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في رحلتنا نحو الملكوت.

**صوت الله على جبل حوريب:**

عند سفح جبل حوريب أقام الشعب أثناء رحلتهم في برية سيناء، وهناك رأوا الجبل يحترق والدخان يملأ السماء، والصخور تتزلزل، والريح العاصف يملأ الجميع رهبة ورعباً...

أما موسى فكان على الجبل يتسلم من يديك شريعتك...

كانت قلوب الشعب تهتز مضطربة جداً...

وكان قلب موسى يهتز طربا، إذ التقى بخالقه المحبوب...

❷ وعلى نفس الجبل التقى بك إيليا النبي، فحدثت ريح عاصفة وزلزلة ونار، وهناك أدرك إيليا الحقيقة، التي غابت عنه طويلاً، أدرك أن الصوت المنخفض الخفيف هو الأكثر تأثيراً وقوة وفاعلية، وليس صوت الريح أو الزلزلة أو النار، فتلك الأصوات الصاخبة التي صاحبت نزول الشريعة، هي **( أصوات العهد القديم )**، وهي ليست سوى تمهيد للصوت الأقوى والأعمق والأبعد أثراً، صوت الحب والحنان والرحمة والإحسان والجود والغفران، **( صوت الصليب في العهد الجديد ).**

**السيد المسيح على جبل التجلي.**

❷ ووسط الصوت الهادئ الخفيف تمتع إيليا بالحوار معك، فنسى مقاومة إيزابل له، وتبدل يأسه رجاءً، وانفتحت أبواب السماء أمام عينيه. وبعد قرون طويلة اجتمع الرب مع موسى وإيليا على جبل التجلي ليتحدث معهما بهذا الصوت - صوت الصليب- الذي يملأ نفوسنا رجاء وعزاء.

❷ نزلت يا إلهي إلى أرضنا، ولدت في مذود كي أتمتع برؤيتك، فلا يرهبني صوت ريح عاصف، ولا أرتبك من زلزلة، ولا أخشى ناراً، لأن إله الطبيعة جاء إليَّ لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته.

❷ وأنا يا رب، ليتني أتمتع برؤيتك داخلي، فأدخل معك في حوار حب لا ينقطع فأنسى وادي الدموع ولا أخشى شيئاً وأتمتع بك يا شهوة قلبي.

*** الرب يعيد إيليا إلى الخدمة ويكلفه بمهام جديدة**

**[١٥]فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبْ رَاجِعًا فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمِشْقَ، وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ مَلِكًا عَلَى أَرَامَ، [١٦]وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلَ مَحُولَةَ نَبِيًّا عِوَضًا عَنْكَ. [١٧]فَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعُ. [١٨]وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلاَفٍ، كُلَّ الرُّكَبِ الَّتِي لَمْ تَجْثُ لِلْبَعْلِ وَكُلَّ فَمٍ لَمْ يُقَبِّلْهُ». (١مل١٩: ١٥-١٨)**

❷ الله هنا يُرجع إيليا إلى عمله، لقد هرب إلى الجنوب، والله يعيده إلى الشمال من حيث هرب. **ليتنا نذكر دائماً من أين سقطنا لنرجع ونتوب.** ورجع إيليا في الطريق التي جاء منها ولم يخف لأن الله كان معه.

❷ وأمر الرب إيليا أن يمسح ياهو بن نمشي ملكاً على إسرائيل، وأليشع نبياً ليتسلم الخدمة من بعده، ولكن الغريب أن الرب أمره أن يمسح حزائيل ملكاً على أرام - وهم شعب أممي لا يعبد الله - ولكن الرب قصد أن يكون **حزائيل**، قضيب الغضب الإلهي، ليعاقب بني إسرائيل الذين عبدوا الأوثان (٢مل ٨).

❷ وهكذا طمأن الله إيليا أنه ساهر على كلمته وعلى شعبه، فقد ظن إيليا أنه الشخص الوحيد الذي يعبد الله وأنه سيلقى حتفه بسبب ذلك، ولكن الله طمأنه أنه صاحب السلطان على الأرض كلها، إسرائيل والأمم بين يديه يوجههم كيفما شاء، وكل العالم في قبضة يده يحقق به مقاصده الصالحة.

❷ وهكذا نرى تنوع الوسائل التي يستخدمها الله لتحقيق مقاصده في عالمنا، فكل واحد من الثلاثة الذين مُسحوا بيد إيليا يختلف عن الآخر، ولكن كل منهم سيقوم بالمأمورية الخاصة به لتدمير العبادة الوثنية.

أما **ياهو** فقد كان السيف الذي دمر بيت الملك أخآب الشرير وقضى على عبادة البعل. وقد أُختُطِف إيليا إلى السماء قبل مسح ياهو، لذلك أرسل أليشع أحد

الأنبياء إلى راموت جلعاد ليمسح ياهو ملكاً على إسرائيل (٢مل٩: ١-٣).

❷ أما خدمة النبي **أليشع** فقد كانت الصوت المنخفض الخفيف، فإن معنى كلمة أليشع **" الله خلاصي"**، وفي النهاية أخبر الله إيليا أنه ليس وحده يخاف الله ويعبده بل هناك ٧٠٠٠ غيره أمناء للرب ولا يعبدون البعل.

👍 سبعة آلاف ركبة لم تسجد للبعل :

مرت على الكنيسة عصور ارتداد واضطهادات، حتى ظن الكثيرون أن المسيحية انقرضت أو كادت تنقرض من هذه البلد أو تلك، ولعلنا لا نحتاج أن نغوص كثيراً في التاريخ القديم لندلل على هذا الرأي. فالقرن العشرون شهد كيف اجتاح المد الشيوعي الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وشرق أوربا، وظن الكثيرون أن هذه الكنائس اندثرت إلى غير رجعة، ووسط هذا الظلام كان إبليس يفتح نيرانه على من يتمسك بإيمانه فيقول له بفحيح الأفعى: "لماذا تعاند وتقف ضد التيار... لن تستطيع فأنت الآن وحدك... الكل تركوك".

❷ ولكن شكراً للرب الذي لا يترك نفسه بلا شاهد، ويحفظ دائماً لنفسه ٧٠٠٠ ركبة لم تسجد لسواه، وهذا الرقم رمز لكمال الكمال ( ٧ × ١٠٠٠) وبالفعل عادت هذه البلاد لحضن الكنيسة، بعد أن ظل الإيمان مختبئاً سنين طويلة، **وأصبح لقب (سابقاً) يلحق بالاتحاد السوفيتي بدلاً من أن يلحق بالكنيسة!!**

❷ عزيزي القارئ: مهما كان تيار الخطية جارفاً، فعلينا مقاومته - حتى ولو بطريقة سلبية - لأن مجرد رفض السجود للبعل يكفي لأن يجعلك تُعَّد وتُحسب من شعب الله.

*** إيليا يدعو أليشع للخدمة**

**١٩فَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ وَوَجَدَ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ يَحْرُثُ، وَاثْنَا عَشَرَ فَدَّانَ بَقَرٍ قُدَّامَهُ، وَهُوَ مَعَ الثَّانِي عَشَرَ. فَمَرَّ إِيلِيَّا بِهِ وَطَرَحَ رِدَاءَهُ عَلَيْهِ. ٢٠فَتَرَكَ الْبَقَرَ وَرَكَضَ وَرَاءَ إِيلِيَّا وَقَالَ: «دَعْنِي أُقَبِّلْ أَبِي وَأُمِّي وَأَسِيرَ وَرَاءَكَ». فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبْ**

**رَاجِعًا، لأَنِّي مَاذَا فَعَلْتُ لَكَ؟» [٢١]فَرَجَعَ مِنْ وَرَائِهِ وَأَخَذَ فَدَّانَ بَقَرٍ وَذَبَحَهُمَا، وَسَلَقَ اللَّحْمَ بِأَدَوَاتِ الْبَقَرِ وَأَعْطَى الشَّعْبَ فَأَكَلُوا. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى وَرَاءَ إِيلِيَّا وَكَانَ يَخْدِمُهُ. (١مل١٩: ١٩-٢١)**

❷ رجع إيليا من الجبل شخصاً مختلفاً، فقد استراح واطمئن أنه ليس وحده، وأن الله مازال يمسك بمقاليد الأمور. وفي طريقه وجد أليشع الذي كان يحرث اثني عشر فداناً – كان كل زوج من البقر يحرث فداناً – وهو في الفدان الأخير، فمر إيليا به وطرح عليه رداءه وكانت تلك علامة معروفة لديهم بمعنى أنه يدعوه للخدمة معه.

❷ فهم أليشع الدعوة، فترك البقر وركض خلف إيليا ليستأذنه في وداع أهله، فاحتد عليه إيليا وطلب منه الرجوع لأنه لا يستطيع أن يتبعه وهو مازال مشغولاً بالأرض والأرضيات.

❷ وهذا يذكرنا بقول السيد المسيح: **"ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله." (لو٩: ٦٢)** ولعل إيليا قال هذا لكي يؤكد أن الدعوة ليست إلزامية، فالله لا يُجبر أحداً على خدمته، إذاً ليرجع أليشع ويختار بكامل إرادته وحريته الطريق الذي يبتغيه.

❷ وفهم أليشع المقصود، فأي مجد يعادل خدمة الله والوجود مع رجل الله إيليا، كان أليشع غنياً جداً، وعندما رجع من وراء إيليا لم يفكر في قبول الدعوة أو رفضها، ولا في اختيار الوقت للبدء في الخدمة، بل للحال ذبح البقر التي تحرث وجعل خشب المحاريث حطباً وقدم طعاماً للشعب.

هكذا أراد أن يصفى كل أموره المادية الأرضية ليتفرغ للخدمة، فترك كل ماله وذهب وراء إيليا ليخدمه بفرح.

# g إيليا والمركبة النارية g

❷ وحدث في تلك الأيام، أن بنهدد ملك أرام (سوريا) أثار حرباً ضد أخآب ملك إسرائيل، فجمع ٣٢ ملكاً آخرين وحاصر السامرة عاصمة إسرائيل، وبعث لأخآب برسائل مستفزة يريد أن يأخذ نساءه وبنيه الحسان وكل ما له.

وارتعب أخآب فوافق على طلب بنهدد المهين، ولكن بنهدد لم يكتف بهذا بل تمادى في استفزازه وأخبره أنه سيرسل رجاله ليفتشوا في السامرة ويأخذوا كل ما يحسن في أعينهم، فرفض أخآب نظراً لشدة الإذلال والمهانة.

*** الحرب بين بنهدد وأخآب (١مل٢٠: ١٣-٢١)**

❷ وهنا غضب بنهدد وهدد أخآب بأنه سيدمر السامرة. وبالرغم من شرور أخآب وخطاياه، ورغم أنه لم يطلب الرب، إلا أن الله قرر أن يعينه وينصره لتكون فرصة للتوبة والرجوع للإله الحقيقي وترك عبادة البعل.

❷ فأرسل الله نبياً لأخآب يبشره أن الله سينصره في الحرب، وكان الأمر مفاجأة لأخآب إلا أنه آمن بوعد الله وصدق كلام النبي. وفعلاً تمم الله وعده وانتصر أخآب ومعه ٧٠٠٠ جندي فقط على ٣٢ ملكاً بجيوشهم.

❷ ولعل هذا الرقم بالذات (٧٠٠٠) يذكرنا بنفس الرقم الذي قال عنه الرب أنهم لم يسجدوا للبعل، وكأنهم هم الذين انتصروا لأمانتهم وليس لقوتهم.

وعاد النبي فأخبر أخآب أن أرام سيعاود الحرب بعد عام، إذ ظن الأراميون أن الله نَصَرَ جيش أخآب لأن الحرب كانت على الجبال أما إذا حاربوهم في السهول فسينتصرون لأن حرب السهول ليست من تخصص إله إسرائيل!

وقبل الله التحدي وانتصر أخآب ثانية على مائة ألف جندي يشكلون جيش بنهدد الذي هرب ودخل المدينة.

*** أخآب يعفو عن بنهدد**

❷ ولما تأكد بنهدد من الهزيمة، أشار عليه عبيده بمشورة خبيثة، فلبسوا مسوحاً وذهبوا ليستعطفوا أخآب، وانخدع أخآب بمظهرهم المتذلل وعفا عن بنهدد وأطلقه حراً، الأمر الذي أغضب الله جداً، لأن الرب كان قد أمره بقتل بنهدد بسبب تماديه في عبادة الأوثان، كما أن الأراميين كانوا يشكلون خطراً روحياً وسياسياً على بني إسرائيل بسبب الحروب المتكررة بينهما.

❷ وعجيب أمر أخآب الذي لم يتعلم أبداً أن يطلب مشورة الرب، فأنذره الله على لسان نبيه أن حياته ستؤخذ منه بدلاً من حياة بنهدد، فاغتم أخآب جداً ومضى إلى قصره حزيناً يطلب بعض الهدوء والراحة لأعصابه المتعبة.

*** شهوة أخآب**

**[1]وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّهُ كَانَ لِنَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ كَرْمٌ فِي يَزْرَعِيلَ بِجَانِبِ قَصْرِ أَخْآبَ مَلِكِ السَّامِرَةِ. [2]فَكَلَّمَ أَخْآبُ نَابُوتَ قَائِلاً: «أَعْطِنِي كَرْمَكَ فَيَكُونَ لِي بُسْتَانَ بُقُول، لأَنَّهُ قَرِيبٌ بِجَانِبِ بَيْتِي، فَأُعْطِيَكَ عِوَضَهُ كَرْمًا أَحْسَنَ مِنْهُ. أَوْ إِذَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ أَعْطَيْتُكَ ثَمَنَهُ فِضَّةً». [3]فَقَالَ نَابُوتُ لأَخْآبَ: «حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أُعْطِيَكَ مِيرَاثَ آبَائِي». [4]فَدَخَلَ أَخْآبُ بَيْتَهُ مُكْتَئِبًا مَغْمُومًا مِنْ أَجْلِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ نَابُوتُ الْيَزْرَعِيلِيُّ قَائِلاً: «لاَ أُعْطِيكَ مِيرَاثَ آبَائِي». وَاضْطَجَعَ عَلَى سَرِيرِهِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا. (١مل٢١: ١-٤)**

❷ عندما يشعر بعض الناس بالتوتر أو الضيق، فإنهم يبحثون عن الراحة من خلال شراء ما قد يدخل البهجة على نفوسهم، وهكذا فعل أخآب لعل المقتنيات الجديدة تجعله ينسى تهديد الرب ووعيده!

❷ ورغم أملاك أخآب الواسعة، إلا أنه اشتهى الكرم الصغير الذي لنابوت جاره فعرض عليه أن يشتريه أو يعطيه كرماً آخر عوضاً عنه، ولكن نابوت رفض لأنه لا يجوز حسب الشريعة أن يبيع ميراث آبائه. (لا٢٥: ٢٣-٢٩)

❷ حزن أخآب بسبب رفض نابوت ورجع إلى بيته مغموماً، فنام في سريره محولاً وجهه إلى الحائط ورفض أن يأكل خبزاً. تماماً كم يفعل الأطفال الغاضبون عندما يُرفض لهم طلب!

👍 لا تشته ما لقريبك :

العين لا تشبع من النظر، وكل شخص بعيد عن الله لا يمكن أن يشبع من ممتلكات العالم، لأن كل ما في الأرض يشبه ماءً مالحاً من يشربه يعطش أكثر.

❷ ورغم أن رغبة أخآب كانت صغيرة، لأن مساحة كرم نابوت ضئيلة جداً إذا ما قورنت بقصور أخآب وحدائقها، إلا أن عجزه عن تحقيقها أصابه بمزيد من الاكتئاب حتى رأى أن حياته بلا معنى بدون ذلك الكرم الصغير !!!

❷ عندما يقرب الشخص عملة فضية صغيرة من عينه فإنها تحجب عنه نور الشمس، وعندما يشتهي الإنسان شهوة شريرة فإنها تحجب عنه نور الله. فلنحذر من الشهوة الخاطئة مهما صغرت فهي كفيلة أن تضيع الجميع، حتى الملوك!

**اَلَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةً يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ. (يون٢: ٨)**

👍 ميراث آبائي :

نظر نابوت إلى كرمه نظرة التقدير كميراث لآبائه لا يرضى عنه بديلاً. ولقد دفع المسكين حياته ثمناً لتمسكه بميراث مادي يفنى. وهناك من دفعوا دماءهم ليجعلوا ميراث الآباء من الإيمان يصل سالماً بين أيدينا اليوم ويا له من ميراث ثمين لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل.

❷ هل ننظر لميراثنا الروحي بعين الاعتبار أم أننا نتهاون به ولا نعرف قيمته؟ هل نحرص على توصيله سالماً للأجيال القادمة أم أن هذا الموضوع لا يشغلنا؟

*** المؤامرة الشريرة**

**٥فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ وَقَالَتْ لَهُ: «لِمَاذَا رُوحُكَ مُكْتَئِبَةٌ وَلاَ تَأْكُلُ خُبْزًا؟»**
**٦فَقَالَ لَهَا: «لأَنِّي كَلَّمْتُ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيَّ وَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي كَرْمَكَ بِفِضَّةٍ، وَإِذَا شِئْتَ أَعْطَيْتُكَ كَرْمًا عِوَضَهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ كَرْمِي».**
**فَقَالَتْ لَهُ إِيزَابَلُ: «أَأَنْتَ الآنَ تَحْكُمُ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ قُمْ كُلْ خُبْزًا وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ. أَنَا أُعْطِيكَ كَرْمَ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ».**
**٨ثُمَّ كَتَبَتْ رَسَائِلَ بِاسْمِ أَخْآبَ، وَخَتَمَتْهَا بِخَاتِمِهِ، وَأَرْسَلَتِ الرَّسَائِلَ إِلَى الشُّيُوخِ وَالأَشْرَافِ الَّذِينَ فِي مَدِينَتِهِ السَّاكِنِينَ مَعَ نَابُوتَ. ٩وَكَتَبَتْ فِي الرَّسَائِلِ تَقُولُ: «نَادُوا بِصَوْمٍ؟ وَأَجْلِسُوا نَابُوتَ فِي رَأْسِ الشَّعْبِ. ١٠وَأَجْلِسُوا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي بَلِيَّعَالَ تُجَاهَهُ لِيَشْهَدَا قَائِلَيْنِ: قَدْ جَدَّفْتَ عَلَى اللهِ وَعَلَى الْمَلِكِ. ثُمَّ أَخْرِجُوهُ وَارْجُمُوهُ فَيَمُوتَ». (١مل٢١: ٥-١٠)**

❷ لا يمكن أن نعتبر إيزابل مجرد ملكة شريرة بل هي رمز الشر نفسه، فبعد أن سخرت من ضعف زوجها وضعت الخطة حالاً، ليس لاغتصاب كرم نابوت فقط بل لاغتصاب حياته كلها، وحتى لا يكون له وريث فالمؤامرة يجب أن تشمل أولاده أيضاً - كما نفهم ضمنا من كلام الرب: **"أَلَمْ أَرَ أَمْسًا دَمَ نَابُوتَ وَدِمَاءَ بَنِيهِ يَقُولُ الرَّبُّ"** (٢مل٩: ٢٦). وهكذا يصبح ميراثه من نصيب الملك شرعاً وقانوناً!

❷ ولكي تحبك المؤامرة ألبست مكيدتها ثوباً من التدين الكاذب فأرسلت إلى شيوخ المدينة لتجعل المحاكمة قانونية وأمرتهم أن ينادوا بصوم واعتكاف كأن أمراً عظيماً قد حدث أو كأن أحدهم قد اقترف إثماً فظيعاً يستوجب الصوم والتذلل من جميع الشعب لكي يستدروا مراحم الله ومغفرته! وأمرت بأن يجلسوا نابوت في مقدمة الشعب كمتهم وأن يشهد عليه رجلان (حسب الشريعة) أنه

جدف على الله والملك وهي جريمة عقوبتها الرجم (لا٢٤: ١٠-١٧) فقد أمر الرب في شريعته **"لا تَسُبَّ الله، ولا تَلعَن رَئيساً في شَعبِك" (خر٢٢: ٢٨)**

❷ وكم من جرائم يرتكبها الناس باسم الدين. فيتكلمون بالصالحات وهم أشرار ويحبكون مؤامراتهم مُدَّعين الغيرة على مجد الله وعلى كلمته المقدسة وهم أبعد ما يكون عنها، **لَهُمْ صُورَةُ التَقْوَى ولَكِنَهُم مُنكِرُون قُوَّتَها. (٢تي٣: ٥).**

❷ هكذا فعلت إيزابل الشريرة، فأمرت بعقد محاكمة زائفة مظهرها الغيرة على اسم الله والشريعة لتحكم على إنسان بريء. والعجيب أن أخآب زوجها الذي عفا عن بنهدد الوثني وأطلقه حراً - مع أن الرب كان قد حرَّمه (١مل٢٠: ٣٤)- نراه الآن يوافق على إهدار دم إنسان بريء من بني جنسه ومن رعيته!

*** موت نابوت**

**فَفَعَلَ رِجَالُ مَدِينَتِهِ، الشُّيُوخُ وَالأَشْرَافُ السَّاكِنُونَ فِي مَدِينَتِهِ، كَمَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ إِيزَابَلُ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الرَّسَائِلِ الَّتِي أَرْسَلَتْهَا إِلَيْهِمْ. ١٢فَنَادَوْا بِصَوْمٍ وَأَجْلَسُوا نَابُوتَ فِي رَأْسِ الشَّعْبِ. ١٣وَأَتَى رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي بَلِيَّعَالَ وَجَلَسَا تُجَاهَهُ، وَشَهِدَ رَجُلاَ بِلِيَّعَالَ عَلَى نَابُوتَ أَمَامَ الشَّعْبِ قَائِلَيْنِ: «قَدْ جَدَّفَ نَابُوتُ عَلَى اللهِ وَعَلَى الْمَلِكِ». فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ فَمَاتَ. ١٤وَأَرْسَلُوا إِلَى إِيزَابَلَ يَقُولُونَ: «قَدْ رُجِمَ نَابُوتُ وَمَاتَ». ١٥وَلَمَّا سَمِعَتْ إِيزَابَلُ أَنَّ نَابُوتَ قَدْ رُجِمَ وَمَاتَ، قَالَتْ إِيزَابَلُ لأَخْآبَ: «قُمْ رِثْ كَرْمَ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ الَّذِي أَبَى أَنْ يُعْطِيَكَ إِيَّاهُ بِفِضَّةٍ، لأَنَّ نَابُوتَ لَيْسَ حَيًّا بَلْ هُوَ مَيْتٌ». ١٦وَلَمَّا سَمِعَ أَخْآبُ أَنَّ نَابُوتَ قَدْ مَاتَ، قَامَ لِيَنْزِلَ إِلَى كَرْمِ نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ لِيَرِثَهُ. (١مل٢١: ١١-١٦)**

❷ ماتت ضمائر شيوخ المدينة وجبنوا أمام أوامر الطاغية الشريرة إيزابل، فنفذوا جميع ما أمرت به، وسدوا آذانهم عن سماع دفاع المظلوم الذين يثقون في براءته، وفي النهاية حكموا عليه بالرجم ظلماً، لأن الحكم كان قد صدر قبل

المحاكمة أصلاً! ومات الرجل وبنوه (٢مل٩: ٢٦) ضحية مطامع ملك شرير ومؤامرة ملكة أثيمة وجُبن شهود أشرار وقضاة أكثر شراً.

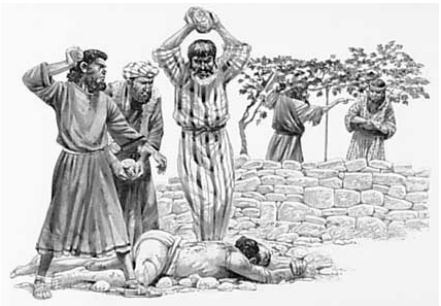

رجم نابوت وموته ظلماً

❷ مسكين أنت يا نابوت، ربما تكون قصتك من أبشع قصص الظلم التي ذكرها الوحي المقدس. فنابوت كان بريئاً من التهمة التي رجم بسببها، وإن كان بالقطع مذنباً في خطايا أخرى مثل سائر البشر.

❷ أما الظلم الذي لم تعرفه الأرض قبلاً ولا بعداً، فهو ذاك الذي تجرعه **مَن ظُلِمَ فلم يفتح فاه ثم سيق إلى الذبح كشاة**، رغم أن قضاته هيرودس وبيلاطس حكما ببراءته، ولكنهم جلدوه وصلبوه، لتكون قصته عزاءً لكل مظلوم فيحمل صليبه بشكر وينتظر القيامة عقب الصليب.

وبينما حاولت زوجة بيلاطس أن تنقذ السيد المسيح، كانت إيزابل زوجة أخآب هي المدبرة للجريمة والمحرضة للقضاة على رجم نابوت.

❷ لما مات نابوت وبنوه، أرسل الشيوخ يبشرونها بموته لينالوا رضاها. وسرت الملكة للنبأ وطلبت من زوجها أن يقوم ويضع يده على الكرم لأنه أصبح الوارث الوحيد له، ورضي الملك بهذا الكسب الحرام، ولكن هل يرضى الله بكل هذا الظلم؟! أيترك هذه الدماء البريئة تُهرق دون أن يتدخل؟! هل ينتصر الشر على الخير؟! كلا فالله قد يترك الظالم إلى حين، ولكن ليست هذه هي نهاية القصة، فلابد من عقاب رادع للظلم وهذا ما سوف نكتشفه من بقية الأحداث.

**الظـــلم :**

قد لا يعرف مرارة الظلم إلا من ذاقه فعلاً، وهو بالقطع أكثر مرارة من العلقم الذي يُضرَب به المثل. ومن يقرأ قصة نابوت لأول مرة قد يتوقع أن الله لابد أن يتدخل - ولو في اللحظة الأخيرة- لينقذ ذلك البريء، أو تحدث معه معجزة كتلك

التي أنقذت الفتية من أتون نبوخذ نصر، أو بطرس من سيف هيرودس، ولكن المعجزة لم تحدث! وانهالت الحجارة على رؤوس الأبرياء.

وإذا كان الله عادلاً ولا يرضى بالظلم، فهذه الحقيقة لابد أن تستكمل بتوضيح هام، وهو أن العدل قد لا يستكمل مجراه هنا على الأرض.

❷ ولعل مثل الغني ولعازر (لو١٦: ١٩-٣١) خير نموذج على هذا الكلام، فالمثل يتكون ثلاثة عشر عدداً، ثلاثة أعداد فقط تبين مدى الظلم على الأرض والعشرة الآخرين تستكمل صورة العدل الإلهي هناك في السماء.

❷ فإن كنت مظلوماً يا عزيزي القارئ، فلا تكتئب، فالظلم وإن طال إلا أن عمره قصير، والظالم عقابه عسير جداً ليس في السماء فقط بل ربما ينال بعضاً من عقابه هنا أيضاً على الأرض.

❷ والطغاة على مدار التاريخ يتفقون في صفات رديئة وخبيثة، أحدها هو أنهم يلفقون للبريء تهمة لا علاقة لها بالسبب الحقيقي الذي يودون أن يتخلصوا منه بسببه، فنابوت رُجِم بتهمة التجديف، وليس لأنه رفض أن يبيع ميراث آبائه للملك، ويسوع صُلب لأنه يمنع أن تُعطى الجزية لقيصر ويجعل نفسه ملكاً، وليس لأنه يفضح زيف ورياء الكهنة والفريسيين، والرسل والمبشرون أدينوا بتهم سياسية بعيدة كل البعد عن الحقيقة.

والتهم الملفقة سلاح شيطاني في يد الطغاة، وشهود الزور أمرهم سهل، والقاضي - إن كان عادلاً- يجد القضية محبوكة بدقة فلا يملك إلا إدانة المتهم أما لو كان مشتركاً في المؤامرة فالتلفيق يكون أيسر.

*** لقاء إيليا بأخآب**

**١٧فَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِيلِيَّا التِّشْبِيِّ قَائِلاً: ١٨«قُمِ انْزِلْ لِلِقَاءِ أَخْآبَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي فِي السَّامِرَةِ. هُوَذَا هُوَ فِي كَرْمِ نَابُوتَ الَّذِي نَزَلَ إِلَيْهِ لِيَرِثَهُ. ١٩وَكَلِّمْهُ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَلْ قَتَلْتَ وَوَرِثْتَ أَيْضًا؟ (١مل٢١: ١٧-١٩)**

**إيليا يقابل أخآب في كرم نابوت**

❷ كان الظلم - وما زال - خطيئة بشعة جداً في عيني الرب، حتى أنه أرسل إيليا النبي العظيم بنفسه ليبلغه توبيخ الرب وعقابه له ولكل بيته.

ولا نعلم شيئاً عن إيليا في تلك الفترة الماضية، فقد اختفى من مسرح الأحداث بعدما مسح أليشع نبياً، والآن يظهر ثانية لينفذ الأمر الإلهي.

❷ ولا شك أن إيليا قد انتابته مشاعر متضاربة وهو يخطو بأقدام ثابتة نحو قصر إيزابل، التي توعدته منذ سنوات أنه سيموت في الغد، وها هي الأعوام قد توالت وهو لم يمت. (بل إن إيليا ما زال حيا حتى يومنا هذا!!) وتمنى لو عاد به الزمن للوراء ليواجه إيزابل بعد ذبح أنبياء البعل بدلاً من هروبه المهين.

❷ ذهب إيليا لمقابلة أخآب في نفس الكرم الذي اغتصبه، ليكون هو رجل الله الذي يضبط مجرماً في موقع الجريمة. والتقى به إيليا هناك ليقول له: **" هَلْ قَتَلْتَ وَوَرِثْتَ أَيْضًا؟" ( ١مل ٢١ : ١٩ ).**

❷ عجيب أمر الخطية، فقبل إتمامها تبدو كثمرة حلوة شهية لا تستقيم الحياة دونها، أما بعد إتمامها فيكتشف الخاطئ أنه قد ابتلع سماً لا يجد له ترياقاً. وأن الكرم الذي كان يظنه سيدخل البهجة على حياته المضطربة، قد أضحت ظلاله

ظلاماً وعناقيده علقماً، والكرم الذي كان يشتهيه أصبح هو قفص الاتهام الذي يقف فيه ليسمع الحكم الصادر ضده من فم القدير.

❷ **إنه نفس الصوت يتكرر جيلاً بعد جيل معلناً عن دينونة الله:**

"هل أكلت من الشجرة التي قلت لك أن لا تأكل منها؟" (تك ٣: ١١).

"أين هابيل أخوك؟" (تك ٤ : ٩).

أو كما قال ناثان النبي لداود: "أنت هو الرجل" (٢صم ١٢: ١- ١٥).

أو كما قال إيليا لأخآب: " هل قتلت وورثت أيضا؟" (١مل٢١: ١٩).

❷ والمقارنة بين قصتي أخآب وداود غنية بالتأملات لما بينهما من تشابه وتناقض، فكلاهما ملك طمع فيما لجاره البسيط، هذا طمع في زوجته، وذاك طمع في كرمه، وكلاهما قتل جاره بحيلة ماكرة ليستولي على ما اشتهاه، وكلاهما لم يتب إلا بعد أن أرسل له الله نبيا ليبكته، وإلى هذا الحد فالتشابه كبير، فكلنا نخطئ كل يوم.

❷ لكن التناقض يظهر في رد الفعل، فالبار هو من يخطئ فيتوب توبة صادقة، والفاجر هو من يخطئ فيعاند وإن تاب فتوبته زائفة.

فقد اعترف داود بخطيئته أمام ناثان النبي دون مكابرة، وندم من قلبه حتى قبل أن يعلن ناثان التأديب الذي سيحل به، وعندما عرف حكم الله لم يتذمر بل تقبَّل تأديب القدير طوال العشرين عاماً المتبقية من حياته بشكر دون تبرم. وفي المقابل نجد أخآب يصف إيليا بالعدو، ولا يقدم التوبة إلا خوفاً من العقاب وتأجيلا له، وكانت توبته وقتية زائفة كما سنرى فيما بعد.

*** قضاء الله العادل**

**فَقَالَ أَخْآبُ لإِيلِيَّا: «هَلْ وَجَدْتَنِي يَا عَدُوِّي؟»**

**فَقَالَ: «قَدْ وَجَدْتُكَ لأَنَّكَ قَدْ بِعْتَ نَفْسَكَ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. [٢١] هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكَ شَرًّا، وَأُبِيدُ نَسْلَكَ، وَأَقْطَعُ لأَخْآبَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ وَمَحْجُوزٍ وَمُطْلَق فِي إِسْرَائِيلَ. [٢٢] وَأَجْعَلُ بَيْتَكَ كَبَيْتِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، وَكَبَيْتِ بَعْشَا بْنِ أَخِيَّا،**

(ملكان سابقان عاقبهما الرب لشرورهما) **لأَجْلِ الإِغَاظَةِ الَّتِي أَغَظْتَنِي، وَلِجَعْلِكَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ». [٢٣]وَتَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ إِيزَابَلَ أَيْضًا قَائِلاً: «إِنَّ الْكِلاَبَ تَأْكُلُ إِيزَابَلَ عِنْدَ مِتْرَسَةِ يَزْرَعِيلَ. [٢٤]مَنْ مَاتَ لأَخْآبَ فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلاَبُ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّمَاءِ». (١مل٢١: ٢٠-٢٤)**

❷ ومن المؤلم أن يتهم أخاب إيليا أنه عدو لأنه يوبخه على أخطائه ويكلمه بالحق. وهكذا يستاء البعض من الخدام الأمناء والأصدقاء المخلصين الذين يبكتونهم على خطاياهم وينصحونهم بالتوبة، بينما يرحبون بالمتملقين المنافقين مع أنه " **أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبْلاَتُ الْعَدُوِّ** " **(أم ٢٧:٦).**

❷ وأجابه إيليا: " **قَدْ وَجَدْتُكَ لأَنَّكَ قَدْ بِعْتَ نَفْسَكَ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ** " لأن الإنسان الشرير الذي يتباعد عن طريق الرب ينزع نفسه من بنوته لله ويسلم ذاته للشيطان ليصبح أسيراً له وعبداً لخطيته، لأن " **كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ.** " **(يو٨: ٣٤)**، وبيعه نفسه لعمل الشر يعني أيضاً أن ضميره قد مات وأصبح مستبيحاً مستهتراً مسلماً ذاته لهواه يعمل الشر بدون حساب وبدون مبالاة فأصبح عمل الشر هو الشيء الطبيعي الملازم له.

❷ وأبلغه إيليا قضاء الرب على بيته ونسله وعلى إيزابل الشريرة أيضاً، فمن يموت له تأكله الكلاب أو طيور السماء، فيكون موتهم بلا كرامة ولا جنازة ولا يهتم بدفنهم أحد، وقد تم كلام الله حرفياً كما سنرى فيما بعد.

*** ملخص حياة أخاب**

**[٢٥]وَلَمْ يَكُنْ كَأَخْآبَ الَّذِي بَاعَ نَفْسَهُ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، الَّذِي أَغْوَتْهُ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ. [٢٦]وَرَجِسَ جِدًّا بِذَهَابِهِ وَرَاءَ الأَصْنَامِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ الأَمُورِيُّونَ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. (١مل٢١: ٢٥- ٢٦)**

❷ ولم يجد الوحي المقدس أبلغ من هذه العبارات ليلخص بها حياة أخآب الذي باع نفسه للشر وعبادة الأصنام، وقد وضع هذا الملخص القصير هنا

بالذات ليخبرنا الرب أنه بكثرة رحمته سيقبل توبته الوقتية رغم علمه بماضيه الأسود.

*** ندم أخآب**

**[٢٧]وَلَمَّا سَمِعَ أَخْآبُ هذَا الْكَلاَمَ، شَقَّ ثِيَابَهُ وَجَعَلَ مِسْحًا** (ملابس خشنة) **عَلَى جَسَدِهِ، وَصَامَ وَاضْطَجَعَ بِالْمِسْحِ وَمَشَى بِسُكُوتٍ. [٢٨]فَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِيلِيَّا التِّشْبِيِّ قَائِلاً: [٢٩]«هَلْ رَأَيْتَ كَيْفَ اتَّضَعَ أَخْآبُ أَمَامِي؟ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدِ اتَّضَعَ أَمَامِي لاَ أَجْلِبُ الشَّرَّ فِي أَيَّامِهِ، بَلْ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ أَجْلِبُ الشَّرَّ عَلَى بَيْتِهِ». (١مل٢١: ٢٧-٢٩)**

❷ اتضع أخآب وندم وشق ثيابه ولبس المسوح (ملابس خشنة من الخيش) وكانت هذه بداية توبة ولكنها للأسف لم تستمر، وربما لم يكن هذا حزناً على الخطية بقدر ما هو خوف من عقاب الله الصارم الذي سيلقاه. وما ألطف الله وأشد حنانه، فما أن رأى مؤشرات توبة أخآب حتى كلم إيليا مؤجلاً العقوبة!

❷ إن الرب برحمته الواسعة يتلمس أي علامة لتوبة الخاطئ فيعامله بالرحمة، وقد قبل اتضاع أخآب وتذلله، فهو لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا.

يا لطول أناة الله! لا يكف عن نداء التوبة. ولكننا لغباوتنا نتزايد في الشر حتى نملأ كأس غضب الله فنجلب على أنفسنا دينونته العادلة.

*** تحالف أخآب ملك إسرائيل مع يهوشافاط ملك يهوذا**

❷ كان هناك عداء تاريخي بين ملوك إسرائيل وملوك يهوذا، ولكن في هذه الفترة تحالف يهوشافاط ملك يهوذا مع أخآب ملك إسرائيل، وصاهره فزَوَّج ابنه يهورام من عثليا ابنة أخآب. (٢مل٨)

❷ وكان بنهدد ملك أرام (سوريا) الذي أبقى أخآب على حياته - مخالفاً أمر الرب- قد أخذ يماطل في تنفيذ وعوده برد مدن إسرائيل المغتصبة، وقرر أخآب أن يشن حرباً على بنهدد، وسأل صهره يهوشافاط أن يسانده.

وغني عن الذكر أن توبة أخآب الزائفة لم تدم إلا أيام قلائل، عاد بعدها لسيرته الرديئة، وها هو يورط نسيبه التقي في حرب لم يأمر بها الرب.

*** الأنبياء الكذبة**

❷ كان يهوشافاط ملكاً مستقيماً يخاف الرب، ولذلك طلب من أخآب أن يسأل أنبياء الرب ليعرفوهما مشيئة الله، فدعا أخآب ٤٠٠ من الأنبياء الكذبة الذين اعتادوا أن يستشّفوا رغبة الملك ويدَّعوا أن هذه هي مشيئة الله، ولكن يهوشافاط لم يقتنع بكلامهم فعاد يسأل أخآب: "ألا يوجد نبي للرب لنسأله؟!"، فأتوا بنبي وهو **"ميخا بن يملة"** الذي كان أخآب يبغضه، لأنه صادق ولا يتملقه، فحذره من تلك الحرب الخاسرة، إلا أن أخآب ضرب بكلامه عرض الحائط، بل أمر بسجنه، وقرر أن يدخل الحرب متنكراً حتى لا يعرفوه، ويترك يهوشافاط بثيابه الملكية، وظن بتلك الحيلة أنه سينجو من الموت.

*** أخآب يحارب متنكراً**

❷ ودارت رحى الحرب، وأمر بنهدد جنوده ألا يقتلوا أحداً سوى أخآب لأنه هو المتسبب في هذه الحرب. ورأى الجنود يهوشافاط في ثيابه الملكية فظنوه أخآب وأحاطوا به ليقتلوه، فصرخ إلى الرب معلناً أنه ملك يهوذا وليس ملك إسرائيل فتركوه، وهكذا نجاه الرب من موت محقق.

❷ إن مصاحبة يهوشافاط لأخآب عرضته لخطر جسيم، ومعاشرة الأشرار كثيراً ما تعرض المؤمنين للأخطار الروحية والمادية.

المعاشرات الردية :

لقد كان يهوشافاط ملكاً صالحاً يخاف الله، ولكن النقطة السوداء الوحيدة في حياته، كانت مصاهرته لأخآب ملك إسرائيل الشرير، فقد زوج يهورام ابنه من عثليا ابنة أخآب. فكيف يتفق النور مع الظلمة؟! وكانت هذه المصاهرة وبالاً

على يهوشافاط ومملكة يهوذا، فقد جامل صهره ودخل في حرب كاد يفقد فيها حياته فيها لولا معونة الله وحمايته.

❷ وجاءت الطامة الكبرى بعد موت يهوشافاط ملك يهوذا وتولي يهورام ابنه العرش، فقد تسببت زوجته عثليا ابنة أخآب في نشر عبادة البعل في مملكة يهوذا، وزاغت المملكة كلها من وراء الرب بسببها، وهكذا تسببت ثمرة واحدة معطوبة (عثليا) في إفساد سلة ثمار سليمة (مملكة يهوذا).

❷ فلنحذر من خلطة الأشرار، متذكرين قول بولس الرسول: **"لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ ١٥وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ ١٦وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ:«إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. ١٧لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ."** (٢كو٦: ١٤-١٧)

❷ وقصة يهوشافاط لا تختلف كثيراً عن قصة لوط، الذي خسر كثيراً. وإن كان قد خلص في النهاية بصعوبة شديدة كما بنار بسبب سكناه وسط الأشرار. فاهرب لحياتك من كل شر وشبه شر، ولا تستكبر فتظن أنك أقوى من الخطية بل خف، وتذكر أن **«الْمُعَاشَرَاتِ الرَّدِيَّةَ تُفْسِدُ الأَخْلاَقَ الْجَيِّدَةَ»** (١كو١٥: ٣٣)

*** إصابة أخآب وموته**

**٣٤وَإِنَّ رَجُلاً نَزَعَ فِي قَوْسِهِ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ وَضَرَبَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ أَوْصَالِ الدِّرْعِ. فَقَالَ لِمُدِيرِ مَرْكَبَتِهِ: «رُدَّ يَدَكَ وَأَخْرِجْنِي مِنَ الْجَيْشِ لأَنِّي قَدْ جُرِحْتُ». ٣٥وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَأُوقِفَ الْمَلِكُ فِي مَرْكَبَتِهِ مُقَابِلَ أَرَامَ، وَمَاتَ عِنْدَ الْمَسَاءِ، وَجَرَى دَمُ الْجُرْحِ إِلَى حِضْنِ الْمَرْكَبَةِ. ٣٦وَعَبَرَتِ الرَّنَّةُ** (صوت الصياح) **فِي الْجُنْدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَائِلاً: «كُلُّ رَجُل إِلَى مَدِينَتِهِ، وَكُلُّ رَجُل إِلَى أَرْضِهِ». ٣٧فَمَاتَ الْمَلِكُ وَأُدْخِلَ السَّامِرَةَ فَدَفَنُوا الْمَلِكَ فِي السَّامِرَةِ.**

**[٣٨]وَغُسِلَتِ الْمَرْكَبَةُ فِي بِرْكَةِ السَّامِرَةِ فَلَحَسَتِ الْكِلاَبُ دَمَهُ، وَغَسَلُوا سِلاَحَهُ. حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ. (١مل٢٢: ٣٤-٣٨)**

❷ سهم طائش انطلق ليصيب أخآب المتنكر، وينفذ في الفراغ الصغير بين أجزاء الدرع، تتميماً لحكم الله العادل الذي تنبأ به كل من إيليا وميخا.

❷ إن تَنَكُر الخاطئ ومحاولته إخفاء خطيته أو إبعاد الشبهة عن نفسه لن ينجيه من غضب الرب وانتقامه، لأنه إن استطاع أن يخدع الناس فلن يستطيع أن يخدع الرب، مهما احتمى بدروع وحصون فلن ينجو من قضاء الرب أبداً.

**"أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟" (مز١٣٩: ٧)**

❷ وظل أخآب ينزف رويداً رويداً ليموت موتاً بطيئاً عند المساء، فانسحب الجنود من أرض المعركة، وغسلوا مركبة أخآب في بركة السامرة، ولحست الكلاب دمه في نفس المكان الذي لحست فيه دم نابوت تتميماً لقول الرب على لسان إيليا النبي.

👍 الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً

هذه القاعدة ليس لها استثناء، فالرب عادل وقضاؤه مستقيم، فقد زرع أخآب شراً فحصد مما زرع، قد طال الزمان حقاً بين الجريمة والعقاب، ولكن تأني الله لا يعني سقوط العقوبة لمن لم يتب، بل إن إيزابل زوجته تأجلت عقوبتها أعواماً طويلة بعده، لتلقى حتفها علي يد ياهو بن نمشي، الذي قام بانقلاب عسكري وقضى على بيت أخآب، وعند دخوله قصرها أشار لخصيانها فرموها من الشباك لتدوسها الخيل وتنهش الكلاب جثتها، فلما جاءوا ليدفنوها لم يجدوا سوى الجمجمة وبعض العظام تتميماً لكلام الرب على فم إيليا. (٢مل٩: ٣٠-٣٧)

*** أخزيا يتولى العرش ويسير في طريق أبيه**

**[٥١]أَخَزْيَا بْنُ أَخْآبَ مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةَ عَشَرَةَ لِيَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا. مَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ سَنَتَيْنِ. [٥٢]وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ وَطَرِيقِ أُمِّهِ، وَطَرِيقِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ**

**إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ، ٥٣وَعَبَدَ الْبَعْلَ وَسَجَدَ لَهُ وَأَغَاظَ الرَّبَّ إِلـهَ إِسْرَائِيلَ، حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ أَبُوهُ. (١مل٢٢: ٥١-٥٣)**

❷ يا له من ملخص مخجل ومشين لملك شاب، لم يتعظ مما حدث لأبيه نتيجة شروره، بل سار في نفس الطريق، والوالدان الشريران عثرة لأولادهما ويعطيانهم أسوأ الأمثلة، وهكذا أغاظ أخزيا الرب بكل أعماله الشريرة.

**القدوة :**

ما أهم القدوة وما أخطر تأثيرها على حياتنا وحياة أولادنا، فهي التي تؤثر على أجيال قادمة، ولكننا للأسف لا نقدر خطورتها ولا نوليها الاهتمام الكافي. وما أسوأ القدوة التي قدمها أخآب وإيزابل لأولادهما، فها هو أخزيا يتولى العرش ويعتبر أن الطبيعي أن يسلك كوالديه ولم يكلف نفسه مشقة البحث عن الحق مع أن الحق كان جلياً، وقد سمع كثيراً في صباه كيف نزلت نار الله من السماء، بينما كان البعل عاجزاً، ولعل والديه بذلا كل ما في وسعهما ليقنعاه أن إيليا ساحر شرير أو يطمع في الحكم والسيطرة على الشعب.

❷ لذلك نناشد الآباء والأمهات: دققوا في سلوككم أمام الأبناء، راقبوا كل كلمة بدقة لأنكم ستدركون أهمية ذلك عندما يكبرون ويفعلون ما تعلموه منكم.

❷ كذلك أيها الخدام راقبوا تصرفاتكم وكلامكم أمام المخدومين، لا تعلموهم وصايا وأنتم لا تنفذونها، احذروا أن تعثروهم ولا تحملوهم أحمالاً عسرة الحمل، وليعطنا الله نعمة لنعرف كيف نسلك بلياقة لا كجهلاء بل ككحكماء.

*** مرض أخزيا**

**٢وَسَقَطَ أَخَزْيَا مِنَ الْكَوَّةِ الَّتِي فِي عُلِّيَّتِهِ الَّتِي فِي السَّامِرَةِ فَمَرِضَ، وَأَرْسَلَ رُسُلاً وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا اسْأَلُوا بَعْلَ زَبُوبَ إِلـهَ عَقْرُونَ إِنْ كُنْتُ أَبْرَأُ مِنْ هذَا الْمَرَضِ». ٣فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لإِيلِيَّا التِّشْبِيِّ: «قُمِ اصْعَدْ لِلِقَاءِ رُسُلِ مَلِكِ السَّامِرَةِ وَقُلْ لَهُمْ: أليس لأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي إِسْرَائِيلَ إِلهٌ، تَذْهَبُونَ لِتَسْأَلُوا بَعْلَ زَبُوبَ إِلـهَ**

**عَقْرُونَ؟ ٤فَلِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنَّ السَّرِيرَ الَّذِي صَعِدْتَ عَلَيْهِ لاَ تَنْزِلُ عَنْهُ بَلْ مَوْتًا تَمُوتُ». فَانْطَلَقَ إِيلِيَّا.(٢مل١: ١-٤)**

❷ كان أخزيا الملك يتمشى في عليته، ولم ينتبه لخطواته فانزلقت قدمه وسقط من الكوة، فحمله عبيده مصابا لا يقوى على الحركة وأضجعوه في فراشه.

❷ أرسل أخزيا رسلاً ليسألوا بعل زبوب ( إله الذباب) إن كان سيشفى من مرضه؟ وكان ذلك أكبر دليل أنه لا يؤمن بالرب ومازال يسلك في طريق البعل الذي دمر حياة أبيه.

❷ وفي ذلك الحين أخبر ملاك الرب إيليا بالأمر وطلب منه أن يقابل رسل أخزيا ليوجه من خلالهم توبيخاً شديداً للملك ويجعلهم يخبرونه أنه لن يبرأ، بل سيموت بمرضه.

**من تسأل ؟ وإلى من تلجأ ؟**

لا تلوموا أخزيا وحده على سؤاله لبعل زبوب، مع أنه يعرف بوجود إله!! فكثيراً ما نقع في نفس الخطأ وربما أشنع منه، فتجد أناساً بعضهم على درجة عالية من التعليم والثقافة، ولكنهم يؤمنون بأشياء غريبة، فإذا ما صادفتهم مشكلة لا يلجأ أي منهم للصلاة، بل لقارئي الفنجان والمشعوذين والحجاب والمندل وأشياء غريبة من هذا القبيل، وكل هذا في القرن الواحد والعشرين !!

❷ يا صديقي لا تلجأ للشيطان وأعوانه من السحرة والمشعوذين، بل ألقِ على الرب همك، وهو الوحيد القادر أن يحل مشاكلك ويدبر أمورك.

*** عودة الرسل**

**٥وَرَجَعَ الرُّسُلُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا رَجَعْتُمْ؟» ٦فَقَالُوا لَهُ: «صَعِدَ رَجُلٌ لِلِقَائِنَا وَقَالَ لَنَا: اذْهَبُوا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي أَرْسَلَكُمْ وَقُولُوا لَهُ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَليسَ لأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي إِسْرَائِيلَ إِلهٌ أَرْسَلْتَ لِتَسْأَلَ بَعْلَ زَبُوبَ إِلهَ عَقْرُونَ؟ لِذلِكَ السَّرِيرُ الَّذِي صَعِدْتَ عَلَيْهِ، لاَ تَنْزِلُ عَنْهُ بَلْ مَوْتًا تَمُوتُ». ٧فَقَالَ لَهُمْ: «مَا هِيَ هَيْئَةُ الرَّجُلِ الَّذِي صَعِدَ لِلِقَائِكُمْ وَكَلَّمَكُمْ بِهذَا الْكَلاَمِ؟» ٨فَقَالُوا لَهُ:**

**«إِنَّـهُ رَجُـلٌ أَشْـعَرُ مُتَنَطِّقٌ بِمِنْطَقَـةٍ مِـنْ جِلْـدٍ عَلَـى حَقْوَيْـهِ». فَقَـالَ: «هُـوَ إِيلِيَّـا التِّشْبِيُّ». (٢مل١: ٥-٨)**

❷ تعجب أخزيا لعودة الرسل سريعاً وسألهم عن السر، فأخبروه بتفاصيل لقائهم بذلك النبي ووصفوا شكله وملابسه، فارتعب أخزيا من الرسالة القاسية التي تتنبأ بموته، وفهم أن ذلك الرجل هو إيليا النبي العظيم الذي أغلق السماء وفتحها بكلمته. فقرر أن يتعامل معه كما يعامل أحد عبيده أو خدام قصره!

*** أخزيا يستدعي إيليا بطريقة فظة !**

**[٩]فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَئِيسَ خَمْسِينَ مَعَ الْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. فَقَالَ لَهُ: «يَا رَجُلَ اللهِ، الْمَلِكُ يَقُولُ انْزِلْ». [١٠]فَأَجَابَ إِيلِيَّا وَقَالَ لِرَئِيسِ الْخَمْسِينَ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللهِ، فَلْتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. [١١]ثُمَّ عَادَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَئِيسَ خَمْسِينَ آخَرَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: «يَا رَجُلَ اللهِ، هكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ: أَسْرِعْ وَانْزِلْ». [١٢]فَأَجَابَ إِيلِيَّا وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللهِ، فَلْتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَنَزَلَتْ نَارُ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. (٢مل١: ٩-١٢)**

❷ إننا الآن أمام حادثة فريدة من نوعها في الكتاب المقدس، فأخزيا يريد استدعاء إيليا ليتحدث معه وربما ليستعطفه أن يخفف حكم الموت الذي أصدره لأنه كان يعرف أن كلمة إيليا لا تُرد، ولكن المسكين لم يكن يعرف كيفية التعامل مع رجال الله ولا مقدار مهابتهم، لقد كان يظن أنه كملك له السلطان أن يأمر إيليا بالمجيء إليه وكم كان أحمق ومخطئاً في ظنونه.

❷ لجأ أخزيا إلى استعمال نفوذه كملك، فأرسل فرقة من خمسين جندياً مع رئيسهم لاستدعاء إيليا لمقابلته، ولو كان يريد حقاً استعطاف إيليا كان الأجدر به

أن يرسل رسولاً واحداً - وليس جندياً - يرجوه أن يأتي، ولكن الملك تصرف بحماقة، محاولاً أن يرهب إيليا بخمسين جندياً ليجبره على المجيء.

❷ كان إيليا في مكانه المعتاد على جبل الكرمل، وصعد إليه رئيس الخمسين وأمره بلهجة فظة: يا رجل الله، الملك يقول انزل... ولم يكن المسكين يعرف كرامة رجل الله وسلطانه، فقد ظن أنه يملك السلطان لأنه يحمل أوامر الملك، ولم يكن يدرك أن هذه ستكون آخر كلمات يتفوه بها.

❷ أجابه إيليا بأنه إن كنت قد حكمت بأني رجل الله، فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت وجنودك الخمسين. وفعلاً نزلت نار وأكلتهم في الحال. وقد أراد إيليا بتصرفه هذا أن يُعرَّف الملك ورجاله أن السلطة العليا لله وليست لهم. وعلم أخزيا بما حدث فلم يراجع نفسه، بل كرر الخطأ المؤسف بكل عجرفة، مما أودى بحياة خمسين آخرين التهمتهم نيران الله.

*** ثالث رئيس خمسين**

**[١٣]ثُمَّ عَادَ فَأَرْسَلَ رَئِيسَ خَمْسِينَ ثَالِثًا وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. فَصَعِدَ رَئِيسُ الْخَمْسِينَ الثَّالِثُ وَجَاءَ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَمَامَ إِيلِيَّا، وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا رَجُلَ اللهِ، لِتُكْرَمْ نَفْسِي وَأَنْفُسُ عَبِيدِكَ هؤُلاَءِ الْخَمْسِينَ فِي عَيْنَيْكَ. [١٤]هُوَذَا قَدْ نَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْ رَئِيسَيِ الْخَمْسِينَيْنِ الأَوَّلَيْنِ وَخَمْسِينَيْهِمَا، وَالآنَ فَلْتُكْرَمْ نَفْسِي فِي عَيْنَيْكَ». [١٥]فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لإِيلِيَّا: «انْزِلْ مَعَهُ. لاَ تَخَفْ مِنْهُ». فَقَامَ وَنَزَلَ مَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ. (٢مل١: ١٣-١٥)**

❷ ما بال هذا المتغطرس الطريح الفراش يكرر حماقته للمرة الثالثة، ولكن رئيس الخمسين هذه المرة كان فطناً، فلم يكرر نفس الخطأ بل صعد إلى إيليا وفي منتهى الاتضاع جثا على ركبتيه، وتضرع من أجل حياته وحياة الخمسين الذين له، وطلب منه أن ينال كرامة في عينيه هو وجنوده ولا تنزل نار لتأكلهم، كسابقيهم، ولم يطلب منه أن ينزل معه.

❷ الخوف رادع قوي يكسر غطرسة المتكبرين، والله يستعمله أحياناً مع أولئك الذين يصمون آذانهم عن سماع صوتـــه. فهل ننصت لصـوت الرب حبـــاً له، أم لا نطيع إلا على أسنة الرماح خوفاً من عقابه؟

❷ وهنا خاطب ملاك الرب إيليا أن ينزل معه ولا يخاف منه، فقام إيليا ونزل معه وذهب لمقابلة الملك أخزيا، الذي ينطبق عليه قول المرنم: **قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ» (مز١٤: ١).** لم يؤمن أخزيا في صباه بالإله الذي أنزل النار من السماء، ولم يتعلم من موت رئيسي الخمسين وجنودهما، وحتى عندما ذهب إليه النبي إيليا ليخبره بقول الرب لم يتب، بل استمر في ضلاله وعبادته الوثنية.

### إله العهدين :

يخطئ الكثيرون عندما يظنون أن هناك اختلافاً كبيراً بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد وكأنهما إلهان، ولهذا يرفضون التعلم من العهد القديم بحجة أننا في عهد النعمة، وكأننا نتعامل مع إله مختلف غير إله العهد القديم، ولكننا يجب أن نتذكر دائما أن إلهنا **هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ. (عب١٣: ٨)** فالله **لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ. (يع١: ١٧)** وهو دوما يحب البشر جداً ويكره الشر جداً ولا يشاء أن يهلك أحداً **"الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تي٢: ٤)**، إنه هو الإله الطويل الروح الرحيم - حتى في العهد القديم - وهو ما يظهر بوضوح في قصة يونان و نينوى.

وفي نفس الوقت هو الإله العادل الحازم - حتى في العهد الجديد - ولذا قال: **"إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ"** (لو١٣:٣) [٩] **وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمِ النَّارِ وَلَكَ عينان.** (مت١٨: ٩)

❷ وإذا تأملنا بدقة سنجد أن الذي تغير هو نمو شعب الله، ففي العهد القديم كان شعب الله هم الأمة اليهودية فقط، التي خطط الله أن يجعل منهم نواة نقية يعضد إيمانها بالعديد من المعجزات والنبوات، وفي نفس الوقت يحميهم من الاختلاط

بالشعوب المحيطة بهم لكونهم في طور الطفولة الروحية، وهذا الاختلاط قد يجهض إيمانهم الوليد. وكان الله يعاملهم كما يعامل الأب ابنه الصغير، الذي لا يستطيع التمييز بين الخطأ والصواب، إلا من خلال ناموس دقيق التفاصيل، مع حتمية الثواب والعقاب المادي السريع، ليهدي الطفل إلى الطريق المستقيم أولاً بأول. هكذا كان الله في العهد القديم قد يلجأ إلى تأديب شعبه لمصلحتهم، مثل حادثة النار التي أكلت رئيسي الخمسين مع جنودهما، وقصص أخرى كثيرة تشابهها. وكذلك كان يتعامل بمنتهى الصرامة مع الشعوب المحيطة التي استنفذت فرص التوبة وتهدد إيمان الأمة اليهودية - هذا الطفل الوليد - تماماً كما تحمي الأم رضيعها الصغير من كل خطر يتهدده بمنتهى الجدية والحزم.

❷ ولكن في العهد الجديد نما الطفل الصغير، وأصبحت الكنيسة مسلحة بالنعمة والأسرار المقدسة وليس الناموس القديم، ولكن ناموس الأفضال وشريعة الكمال التي لمخلصنا يسوع المسيح، وهي مسوقة بإرشاد الروح القدس للتمييز بين الخطأ والصواب، ومطلوب منها أن تنتشر وسط كل الأمم وتوصل الإيمان إلى أقصى أقطار المسكونة. وهكذا تغيرت طريقة معاملة الله للطفل الذي أصبح شاباً فتياً نادراً ما يستعمل والده الشدة معه، وإن كان هذا لا يمنع من استعمالها وقت الضرورة، مثلما حدث مع حنانيا وسفيرة (أع٥: ١- ١١).

❷ ولهذا يقول بولس الرسول: **سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لاَ طَعَامًا، لأَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا بَعْدُ تَسْتَطِيعُونَ، بَلِ الآنَ أَيْضًا لاَ تَسْتَطِيعُونَ، ٣لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. (١كو٣: ٢)** وهكذا نصل إلى أن الله لم ولن يتغير خلال العهدين إنما الإنسان هو الذي أخذ ينمو كطفل (في العهد القديم) حتى كبر وصار أكثر نضجاً (في العهد الجديد).

❷ ونرى هذا التباين في المعاملة عندما رُفِض يسوع من قرية في السامرة **فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، قَالاَ:«يَارَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟» ٥٥فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ:«لَسْتُمَا**

**تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! [٥٦]لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى. (لو٩ :٥٤-٥٦)**

❷ وهنا تجول في خاطرنا فكرة عن لطف السيد المسيح ووداعته، إذ كان يستطيع بالأحرى أن يُنزل ناراً من السماء لتبيد أولئك الجنود الذين أتوا إليه في جثسيماني لإلقاء القبض عليه، ولكنه لم ينطق بتلك الكلمة ولم يهلكهم لأنه قد أتى إلى هذه الساعة، كم كان هذا المنظر مثيراً لدهشة الملائكة التي استعدت للدفاع عنه، ولكنها بقيت في ذهول لأنها لم تتلقَ حتى إشارة واحدة منه.

❷ النار الوحيدة التي طلبها السيد المسيح كانت نار الروح القدس التي وهبها لشعبه يوم الخمسين. **" جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟" (لو ١٢: ٤٩ ).**

❷ **<u>ما أعظم الفرق بين الناموس والنعمة:</u>** هنا **١٥٣** جندياً هلك منهم **١٠٢** بنار إيليا ونجا القائد الثالث والخمسين الذين معه، أما بعد قيامة الرب فقد ظهر لتلاميذه على شاطئ بحيرة طبرية، بعد ليلة طويلة فشلوا فيها في اصطياد سمكة واحدة، وأشار لهم فاصطادوا **١٥٣** سمكة لم تضع منها سمكة واحدة!

❷ من أروع ما قيل عن الفارق بين الناموس والنعمة:

**" لأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَلٍ مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلاَمٍ وَزَوْبَعَةٍ، [١٩]وَهُتَافِ بُوقٍ وَصَوْتِ كَلِمَاتٍ، اسْتَعْفَى الَّذِينَ سَمِعُوهُ مِنْ أَنْ تُزَادَ لَهُمْ كَلِمَةٌ، [٢٠]لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَمِلُوا مَا أُمِرَ بِهِ: «وَإِنْ مَسَّتِ الْجَبَلَ بَهِيمَةٌ، تُرْجَمُ أَوْ تُرْمَى بِسَهْمٍ». [٢١]وَكَانَ الْمَنْظَرُ هكَذَا مُخِيفًا حَتَّى قَالَ مُوسَى:«أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ». [٢٢]بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، [٢٣]وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ، [٢٤]وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ." (عب١٢: ١٨-٢٤)**

*** موت أخزيا كقول الرب**

**١٦وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَرْسَلْتَ رُسُلاً لِتَسْأَلَ بَعْلَ زَبُوبَ إِلـهَ عَقْرُونَ، أَلَيْسَ لأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ فِي إِسْرَائِيلَ إِلـهٌ لِتَسْأَلَ عَنْ كَلاَمِهِ! لِذلِكَ السَّرِيرُ الَّذِي صَعِدْتَ عَلَيْهِ لاَ تَنْزِلُ عَنْهُ بَلْ مَوْتًا تَمُوتُ». ١٧فَمَاتَ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا. وَمَلَكَ يَهُورَامُ عِوَضًا عَنْهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِيَهُورَامَ بْنِ يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ ابْنٌ. ١٨وَبَقِيَّةُ أُمُورِ أَخَزْيَا الَّتِي عَمِلَ، أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ؟ (٢مل١: ١٦-١٨)**

❷ وتحقق كلام الله، ومات أخزيا بعد عامين فقط من المُلك، وحكم إسرائيل بعده يهورام أخوه، وكان ذلك في السنة الثانية من حكم يهورام بن يهوشافاط لمملكة يهوذا (لاحظ تشابه الأسماء) وهو الذي تزوج عثليا ابنة أخآب.

*** يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا ينحرف عن عبادة الله وإيليا ينذره**

**٤فَقَامَ يَهُورَامُ عَلَى مَمْلَكَةِ أَبِيهِ** (مملكة يهوذا) **وَتَشَدَّدَ وَقَتَلَ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ بِالسَّيْفِ، وَأَيْضًا بَعْضًا مِنْ رُؤَسَاءِ إِسْرَائِيلَ. ٥كَانَ يَهُورَامُ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. ٦وَسَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ كَمَا فَعَلَ بَيْتُ أَخْآبَ، لأَنَّ بِنْتَ أَخْآبَ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. ٧وَلَمْ يَشَإِ الرَّبُّ أَنْ يُبِيدَ بَيْتَ دَاوُدَ لأَجْلِ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ دَاوُدَ، وَلأَنَّهُ قَالَ إِنَّهُ يُعْطِيهِ وَبَنِيهِ سِرَاجًا كُلَّ الأَيَّامِ. ١١وَهُوَ أَيْضًا عَمِلَ مُرْتَفَعَاتٍ فِي جِبَالِ يَهُوذَا، وَجَعَلَ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ، وَطَوَّحَ يَهُوذَا. (٢أي٢١: ٤-١١)**

❷ ملك يهورام بن يهوشافاط على مملكة يهوذا بعد موت أبيه، ولكنه للأسف لم يكن باراً كأبيه، والسبب الواضح هو زواجه من عثليا ابنة أخآب وإيزابل.

فقتل كل إخوته بالسيف لينفرد بالعرش وأدخل عبادة الأوثان إلى مملكة يهوذا وعمل مرتفعات وجعلهم يتركون الرب.

❷ ولكن الرب الرحيم - من أجل وعده لداود - أراد أن ينذر هذا الملك الشرير علـّه يتوب، فجعل إيليا النبي ينذره بالرسالة التالية:

**١٢وَأَتَتْ إِلَيْهِ كِتَابَةٌ مِنْ إِيلِيَّا النَّبِيِّ تَقُولُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ دَاوُدَ أَبِيكَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَسْلُكْ فِي طُرُقِ يَهُوشَافَاطَ أَبِيكَ وَطُرُقِ آسَا مَلِكِ يَهُوذَا، ١٣بَلْ سَلَكْتَ فِي طُرُقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَجَعَلْتَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ كَزِنَا بَيْتِ أَخْآبَ، وَقَتَلْتَ أَيْضًا إِخْوَتَكَ مِنْ بَيْتِ أَبِيكَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْكَ، ١٤هُوَذَا يَضْرِبُ الرَّبُّ شَعْبَكَ وَبَنِيكَ وَنِسَاءَكَ وَكُلَّ مَالِكَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً. ١٥وَإِيَّاكَ بِأَمْرَاضٍ كَثِيرَةٍ بِدَاءِ أَمْعَائِكَ حَتَّى تَخْرُجَ أَمْعَاؤُكَ بِسَبَبِ الْمَرَضِ يَوْمًا فَيَوْمًا». (٢أي٢١: ١٢-١٥)**

❷ حقا إن بذرة الشر ثمارها مرة وكثيرة، فموت أخآب وابنه لم يكفيا للتخلص من عبادة البعل، لأنه غرس هذه الابنة الشريرة عثليا في مملكة يهوذا، فصدرت الشر إلى المملكة الجنوبية التي كانت أفضل بعض الشيء من مملكة إسرائيل.

*** موت يهورام ملك يهوذا**

**١٨وَبَعْدَ هذَا كُلِّهِ ضَرَبَهُ الرَّبُّ فِي أَمْعَائِهِ بِمَرَضٍ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ. ١٩وَكَانَ مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ وَحَسَبَ ذِهَابِ الْمُدَّةِ عِنْدَ نِهَايَةِ سَنَتَيْنِ، أَنَّ أَمْعَاءَهُ خَرَجَتْ بِسَبَبِ مَرَضِهِ، فَمَاتَ بِأَمْرَاضٍ رَدِيَّةٍ، وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ شَعْبُهُ حَرِيقَةً كَحَرِيقَةِ آبَائِهِ. ٢٠كَانَ ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَمَانِيَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ، وَذَهَبَ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ، وَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَلكِنْ لَيْسَ فِي قُبُورِ الْمُلُوكِ. (٢أي٢١: ١٨-٢٠)**

❷ لم يتأثر الملك يهورام برسالة إيليا النبي، ولم يتب بل أكمل طريقه الشرير، وقد استحق عقاب الله له بسبب شره، فأصيب بمرض عضال، ولم يحاول التوبة

# الملوك المعاصرون لإيليا النبي في مملكتي إسرائيل ويهوذا.

أثنـــاء مرضـــه بـــل مـــات فـــي خطيتـــه، وختمـــت حياتـــه بعبـــارة قاســـية، وهـي أنـه : **ذَهَبَ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ** ، أي لم يحزن أحد لوفاته ولم يدفن بالإكرام اللائق، بل دفن في مقابر عادية وليس في قبور الملوك.

**اخدم الجميع :**

لنتعلم من إيليا أن نخدم الجميع، لقد رأى إيليا نفسه مسئولاً أن يقدم رسالة الله لملك يهوذا، ولم يتعلل بأنه نبي للمملكة الشمالية وذلك الأمر يُعد خارج نطاق خدمته، إذ كان يشعر أن خدمته تمتد إلى العالم كله. وهكذا ينبغي أن يفعل كل أولاد الله، فيهتمون بالخطاة أينما كانوا، لقد رأى إيليا مسئوليته نحو الملك البعيد وهذه رؤية واسعة وقلب كبير، يرى العالم كله موضوع مسئوليته، ولما لم يستطع إيليا أن يخدم بلسانه، خدم بقلمه فأرسل تلك الرسالة إلى يهورام.

❷ عزيزي القارئ يمكنك أن تخدم الله بكل طريقة ممكنة، بلسانك أو بقلمك، يمكنك أن تقدم نصيحة شفوية أو مكتوبة، فإذا قبل المستمع نصيحتك تكون قد أنقذت نفسا من الموت، وإن رفضها فأنت بريء من دمه.

*** نهاية خدمة إيليا**

**[1]وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَنَّ إِيلِيَّا وَأَلِيشَعَ ذَهَبَا مِنَ الْجِلْجَالِ. [2]فَقَالَ إِيلِيَّا لأَلِيشَعَ: «امْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى بَيْتِ إِيلَ». فَقَالَ أَلِيشَعُ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». وَنَزَلاَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ. [3]فَخَرَجَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ إِيلَ إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا». (٢مل٢: ١- ٣)**

❷ اقتربت خدمة النبي الناري من نهايتها، وها هو يذهب في جولة يتفقد فيها مدارس الأنبياء، ليطمئن على أولاده الذين تلمذهم ويعطيهم وصاياه الأخيرة. وكان أليشع يرافقه في هذه الرحلة كظله، وإن كان إيليا يحاول تركه.

❷ وكان الرب قد رسم لإيليا حوادث تلك الساعات الأخيرة، فأرسله ليزور الأنبياء في محلاتهم المختلفة ويكلمهم كلامه الأخير، وربما طلب إيليا من أليشع أن يمكث في الجلجال لأنه أراد الانفراد قبل انتقاله، أو لئلا تتأذى مشاعره عندما يرى أباه الروحي وهو يؤخذ منه. أما أليشع فقد أظهر محبته الشديدة بقوله: **«حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». ( ٢ مل ٢ : ٤ ).**

❷ ذهب إيليا وأليشع من الجلجال إلى بيت إيل، وعندما وصلا خرج بنو الأنبياء لاستقبالهما، وسألوا أليشع إن كان يعرف أن ساعة الرحيل قد دنت، وأن هذا هو آخر يوم لسيده إيليا على الأرض. فأجابهم أليشع بأنه يعرف وطلب منهم الصمت لأنه يحمل هموم لحظة الفراق.

*** إيليا يستمر في جولته**

**٤ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: «يَا أَلِيشَعُ، امْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى أَرِيحَا». فَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». وَأَتَيَا إِلَى أَرِيحَا. ٥فَتَقَدَّمَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا»(٢مل٢: ٤-٥)**

❷ حاول إيليا أن يحتفظ بأمر اختطافه سراً لا يكشفه لأحد، لئلا يقدسوه تقديساً يرى أنه لا يستحقه، وأراد أن ينتقل من هذا العالم وحيداً بلا ضجيج أو لفت للأنظار، ومع ذلك صار اختطافه العجيب حدثاً مذهلاً للأجيال. فحاول ثانية التخلص من رفقة أليشع، الذي رفض بشدة مستخدماً مقولة إيليا الشهيرة **حي هو الرب وحية هي نفسك أنه لا يتركه**، وأصر على مرافقته إلى أريحا، حيث كرر الأنبياء السؤال وكرر هو نفس الرد وطالبهم بالصمت.

***عبور الأردن**

**ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: «أُمْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُرْدُنِّ».**
**فَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». وَانْطَلَقَا كِلاَهُمَا.**

**٧فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ وَوَقَفُوا قُبَالَتَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ. وَوَقَفَ كِلاَهُمَا بِجَانِبِ الأُرْدُنِّ. ٨وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاَهُمَا فِي الْيَبَسِ. وَلَمَّا عَبَرَا قَالَ إِيلِيَّا لأَلِيشَعَ: «اطْلُبْ: مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ قَبْلَ أَنْ أُوخَذَ مِنْكَ؟». فَقَالَ أَلِيشَعُ: «لِيَكُنْ نَصِيبُ اثْنَيْنِ مِنْ رُوحِكَ عَلَيَّ».**

**فَقَالَ: «صَعَّبْتَ السُّؤَالَ. فَإِنْ رَأَيْتَنِي أُوخَذُ مِنْكَ يَكُونُ لَكَ كَذلِكَ، وَإِلاَّ فَلاَ يَكُونُ». (٢مل٢: ٦-١٠)**

❷ كان إيليا في طريقه إلى المحطة الثالثة من افتقاده، وعبثاً حاول التخلص من رفقة أليشع، الذي أصر أن يتبعه للمنتهى. وذهب كلاهما إلى نهر الأردن ووقف خمسون من بني الأنبياء يراقبون إيليا وهو يلف رداءه ويضرب به نهر الأردن لينشق لوقته ويعبر كلاهما على اليابسة.

❷ وضرب إيليا النبي الماء، كما مد موسى عصاه فشق البحر، وكما شق يشوع نهر الأردن، **وكان عمل إيليا شهادة لإسرائيل لينتبهوا إلى كلامه فيخلصوا من عبودية، هي أشر من عبودية مصر، ويدخلوا راحة أعظم من راحة كنعان.**

❷ وقال إيليا لأليشع: **<u>اطلب ماذا أفعل لك قبل أن أوخذ منك؟</u>**

وطلب أليشع من إيليا أن يكون له نصيب اثنين من روحه، ولا يقصد بهذا ضِعف روح إيليا، فالروح لا تكال بمقياس وليس لها ضِعف ولكن قد يقُصد بهذا نصيب الابن البكر، لأنه في ( تث ٢١ : ١٧ ) يذكر أن نصيب اثنين من مال الأب هو من حقوق البكر، كأن الأنبياء كلهم أبناء لأبيهم الروحي أي لإيليا، وطلب أليشع أن يكون أولهم ورئيسهم كالبكر بين إخوته.

❷ وطلب أليشع يخلو من الطمع والكبرياء، لأنه طلب أن يكون الأول في الخدمة والخطر والتعب، وهذا النوع من الطمع هو فضيلة عظمى.

وقال إيليا لقد صعبت السؤال، فقد كان الأمر صعباً على أليشع لأنه سيتحمل مسئولية ومشقات خدمة ضخمة، وصعباً أيضاً على إيليا، لأن تعيين خليفته لا يخضع لرأيه الشخصي، بل هو أمر الرب. لذلك قال له إيليا: "إذا سمح الرب

أن تراني صاعداً للسماء تكون هذه علامة موافقة الرب على تحقيق طلبتك" لأنه يعني أن الرب يثق أن أليشع لديه عيون روحية ويصلح خليفة لإيليا النبي.

*** صعود إيليا للسماء**

**١١ وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. ١٢ وَكَانَ أَلِيشَعُ يَرَى وَهُوَ يَصْرُخُ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا». وَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ، فَأَمْسَكَ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا قِطْعَتَيْنِ، ١٣ وَرَفَعَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ، وَرَجَعَ وَوَقَفَ عَلَى شَاطِئِ الأُرْدُنِّ. (٢مل٢: ١١-١٣)**

❷ لا شك أن هذا المنظر الفريد ظل محفوراً في ذاكرة أليشع كل أيام حياته، يثبت إيمانه ويقويه، ليقول في وقت الضيق لغلامه: **«لاَ تَخَفْ، لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ». ( ٢مل ٦: ١٦)**

❷ لم يمت إيليا ولكنه صعد حياً للسماء، في مركبة نارية تجرها خيل من نار، ولم يحتمل أليشع الموقف فمزق ثيابه، حزناً على فراق أبيه الروحي وأخذ الرداء الذي سقط منه أثناء اختطافه للسماء، وكان يصرخ **«يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا»**، وهو ما يدل على محبته الشديدة لإيليا وأنه كان يعتبره جيشاً كاملاً يحمي الشعب.

❷ واعتقد أن إيليا قد تعمد ترك الرداء، ليكون بركة لتلميذه، **ومنذ ذلك الوقت فصاعداً، صار أليشع نبياً ويحمل اثنين من روح إيليا.**

**يا أبي ... يا أبي ... مركبة إسرائيل وفرسانها :**

لقد كان أليشع ينظر إلى معلمه إيليا كأنه جيش الشعب وقوته الحصينة، فإن كل قوة إسرائيل تكمن في إيليا الذي أعاد الشعب إلى طريق الله وفتح مدارس للأنبياء، كان أليشع لا يهتم بكل جيوش الأرض مادام معه إيليا.

❷ يزخر تاريخ الكنيسة بالكثير من أمثال إيليا الذي نعتبرهم جيش الكنيسة ومصدر قوتها. وهذه العبارة التي قالها أليشع لأبيه الروحي إيليا، نقولها للبطاركة والشهداء والقديسين الذين هم سر قوة الكنيسة وعظمتها، لذلك نفرح بالقديسين وأعيادهم، عالمين أنهم سحابة الشهود التي تشفع فينا أمام الرب كل حين. لأنهم أعضاء الكنيسة المنتصرة الذين لا يغفلون عن تضرعات الكنيسة المجاهدة فيصلون معهم كل حين أمام عرش الرب.

**لِذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ، وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا. (عب١٢: ١)**

*** روح إيليا تستقر على أليشع**

**١٤فَأَخَذَ رِدَاءَ إِيلِيَّا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ وَقَالَ: «أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ إِلهُ إِيلِيَّا؟» ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ أَيْضًا فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَ أَلِيشَعُ. ١٥وَلَمَّا رَآهُ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا قُبَالَتَهُ قَالُوا: «قَدِ اسْتَقَرَّتْ رُوحُ إِيلِيَّا عَلَى أَلِيشَعَ». فَجَاءُوا لِلِقَائِهِ وَسَجَدُوا لَهُ إِلَى الأَرْضِ. (٢مل٢: ١٤-١٥)**

❷ أخذ أليشع الرداء وأراد أن يجرب هل يستطيع أن يشق به النهر كما فعل إيليا، وضرب به الماء متسائلاً أين هو الرب إله إيليا؟ ولم ينشق الماء من أول مرة - ربما لأن أليشع كان يشك أنه يستطيع أن يفعل ذلك، ولكنه أعاد المحاولة واضعاً ثقته في الرب إله إيليا، وليس في ذاته أو في قوة الرداء، فانشق الماء وعبر أليشع.

❷ ولما رآه بنو الأنبياء يشق النهر ويعبر، عرفوا أن الرب قد اختاره ليكمل خدمة إيليا، فأتوا وسجدوا له باعتباره أباهم الروحي بعد إيليا.

👍 قوة وبركة رداء إيليا:

لم يكن إيليا يملك شيئاً من الممتلكات المادية ليتركه لتلميذه أليشع كميراث وبركة من أبيه الروحي. لم يكن لديه سوى رداءه العجيب، الذي شق به نهر الأردن، وها هو يتركه يسقط منه بعد صعوده للمركبة النارية، والتقط أليشع الرداء، وفرح به كثيراً كمن وجد غنائم كثيرة، فهو يدرك مقدار البركة التي تركها له معلمه الحبيب. فهذا هو نفس الرداء الذي قد طرحه عليه إيليا من سنين عندما دعاه للخدمة معه، وها هو يرثه الآن ليصبح أليشع النبي.

❷ وقصة رداء إيليا لها مثيل في تاريخ كنيستنا الحبيبة، فعندما ذهب الأنبا أنطونيوس ليدفن القديس العظيم الأنبا بولا، خلع عنه ثوب الليف الذي كان يرتديه طول عمره وأخذه معه للبركة، فقد كان الأنبا بولا يشبه إيليا النبي في نسكه وتوحده في البرية.

❷ وكان البطريرك في ذلك الوقت هو البابا أثناسيوس الرسولي البابا العشرين من باباوات الإسكندرية، الذي لما علم بالأمر بعث للأنبا أنطونيوس يطلب الثوب، فتعجب الأنبا أنطونيوس من طلبه واستفسر عن السبب فأخبره البابا أنه يريد ارتداءه تحت ملابسه الكهنوتية ليصلي به في الأعياد. فقد كان البابا يدرك مقدار البركة التي في رداء الأنبا بولا.

❷ وهكذا ندرك مقدار البركة التي في رفات القديسين فنكرم أجسادهم ونحتفل بأعيادهم ونُقَبِّل أجسادهم الطاهرة، ونؤمن بالقوة الروحية الموجودة في حنوطهم أو الزيت المقدس وكم من معجزات تمت عن طريق ذلك.

❷ لما أخذ أليشع رداء إيليا وأراد أن يعبر به نهر الأردن، نادى وقال أيها الرب إله إيليا، هكذا نفعل في نهاية كل مديحة من مدائح القديسين، فنقول يا إله مارجرجس أعنا أجمعين، وكأننا ندعو الله باسم أولاده.

## × أسباب نقل إيليا إلى السماء حياً:

١- لا شك أن السبب الرئيسي هو أن يكون شهادة لجيله، فقد كان البشر في عصره غارقين في شهواتهم، منغمسين في ملذاتهم، لا يفكرون فيما وراء هذه الحياة، أما اليهود فان أقصى ما استطاعوا الوصول إليه هو تكوين فكرة غامضة عن الحياة الأخرى، لعل هذه الفكرة زادت غموضاً وانحرافاً بسبب العبادة الوثنية وانغماسهم في الخطية. أما انتقال إيليا إلى السماء حياً فقد أعطاهم برهاناً مقنعاً على وجود عالم روحي يدخله الأبرار.

إن الموت بالنسبة للمؤمن ما هو إلا انتقال، وانتقال إيليا بهذه الطريقة يرينا كيف ستتغير أجساد المؤمنين في لحظة في طرفة عين عند مجيء المسيح الثاني.

٢- كان هناك سبب آخر، هو رغبة الله في تدعيم أقوال عبده وخادمه الأمين بطريقة عجيبة، كان يسيراً على رجال ذلك العصر أن يتهموا إيليا أنه مجرد إنسان متحمس مهيج للقلاقل ومثير للفتن، فلو كانت حياته انتهت بمرض الشيخوخة لاعتبروا أن تهديداته وإنذاراته انتهت بموته، وازدادوا توغلاً في

طرقهم المعوجة وقسوة في شرورهم، ولذا كانت هذه المعجزة الفريدة تعضيداً لإيمانهم الضعيف وتأكيداً على رسالة إيليا.

*** البحث عن إيليا**

**١٦وَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا مَعَ عَبِيدِكَ خَمْسُونَ رَجُلاً ذَوُو بَأْسٍ، فَدَعْهُمْ يَذْهَبُونَ وَيُفَتِّشُونَ عَلَى سَيِّدِكَ، لِئَلاَّ يَكُونَ قَدْ حَمَلَهُ رُوحُ الرَّبِّ وَطَرَحَهُ عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ، أَوْ فِي أَحَدِ الأَوْدِيَةِ». فَقَالَ: «لاَ تُرْسِلُوا». ١٧فَأَلَحُّوا عَلَيْهِ حَتَّى خَجِلَ وَقَالَ: «أَرْسِلُوا». فَأَرْسَلُوا خَمْسِينَ رَجُلاً، فَفَتَّشُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَجِدُوهُ. ١٨وَلَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ مَاكِثٌ فِي أَرِيحَا قَالَ لَهُمْ: «أَمَا قُلْتُ لَكُمْ لاَ تَذْهَبُوا؟». (٢مل٢: ١٦-١٨)**

❷ خاف بنو الأنبياء أن يكون روح الرب قد حمل إيليا وطرحه في أحد الأماكن المجهولة، فطلبوا من أليشع أن يسمح لهم بإرسال خمسين رجلاً للبحث عنه.

رفض أليشع في البداية، لأنه كان متيقناً من صعود إيليا إلى السماء، ولكنه رضخ تحت إلحاحهم، حتى لا يظنوا أنه غير مهتم بأمر أبيه الروحي، فأرسلوا الخمسين رجلاً واستمروا يفتشون عليه لمدة ثلاثة أيام ولم يجدوه.

وفي النهاية رجعوا إلى أليشع في أريحا يخبرونه أن بحثهم لم يسفر عن شيء. وهنا تأكد للجميع اختطاف إيليا إلى السماء.

# g إيليا في الصورة البهية g

❷ بينما تنتهي سيرة أي إنسان بمواراته الثرى ليمضي في طريق الأرض كلها، نجد أن سيرة إيليا تختلف كثيراً حيث أنه لم يمت بعد. وما زالت حياته كتاباً مفتوحاً لم تكتمل فصوله حتى هذا اليوم، وما زالت العلاقة بينه وبين شخصية المعمدان محل تساؤلات وتأملات كثيرة. وما ذكر من إشارات عن إيليا في سفر الرؤيا سيظل مجالا لاجتهادات المفسرين حتى تتم هذه النبوات.

❷ يهدف هذا الفصل إلى مراجعة بعض ما ذكر عن إيليا في العهدين بعد صعوده إلى السماء في مشهد لم يتكرر عبر التاريخ.

❷ استكمل أليشع رسالة إيليا بعد صعوده، ورغم أن أليشع أجرى معجزات أكثر من أي من أنبياء العهد القديم إلا أنه ظل يُعرَّف أنه تلميذ إيليا الذي كان يخدمه ويصب الماء على يديه (٢مل٣:١١)، وهذه التلمذة هي التي أعطته الشرعية التي جعلت بني الأنبياء يهابونه ويطيعونه في الحال.

❷ بعد سبع سنوات تقريباً من صعود إيليا تحققت نبوته الخاصة بموت إيزابل فماتت إثر الانقلاب الذي قام به ياهو ضد بيت أخآب، ولحست الكلاب دمها في نفس المكان الذي لحست فيه دم نابوت اليزرعيلي. كما أباد ياهو نسل أخآب **"وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا." (٢مل ١٠: ١٧)**

وكان هذا تتميماً لقول الرب لإيليا **«هَلْ رَأَيْتَ كَيْفَ اتَّضَعَ أَخْآبُ أَمَامِي؟ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدِ اتَّضَعَ أَمَامِي لاَ أَجْلِبُ الشَّرَّ فِي أَيَّامِهِ، بَلْ فِي أَيَّامِ ابْنِهِ أَجْلِبُ الشَّرَّ عَلَى بَيْتِهِ». (١مل٢١:٢٩)** وهي العقوبة التي تأجلت لسنوات طويلة نتيجة توبة أخآب التي لم تدم إلا قليلاً.

*** المعمدان يأتي بروح إيليا**

❷ يتنبأ سفر ملاخي – آخر أسفار العهد القديم – عن مجيء إيليا آخر قبل تجسد السيد المسيح (والمقصود بالنبوة هو يوحنا المعمدان). وأشارت النبوات لسوء الحالة الروحية قبل مجيء السيد المسيح، فيأتي يوحنا المعمدان ليهيئ الطريق ويعظ الناس بالتوبة مبكتاً إياهم على خطاياهم: «**هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، [٦]فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ**».(ملا٤: ٥-٦)

❷ قال السيد المسيح أن يوحنا المعمدان هو إيليا المنتظر، فقد قال عن يوحنا المعمدان: "**هذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. [١٤]وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.**" (مت١١: ١٠ و ١٤)

❷ ومما يؤيد هذه الفكرة أن ملاك الرب وقف عن يمين مذبح البخور، حيث كان زكريا الكاهن يبخر وقال له: «**لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. [١٦]وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. [١٧]وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا**». (لو١: ١٣ و ١٦-١٧)

❷ وفي هذه الكلمات اقتبس ملاك الرب جبرائيل نبوة النبي ملاخي، وقال أنها ستتحقق في يوحنا المعمدان الذي يتقدم أمام السيد المسيح بروح إيليا وقوته.

❷ **وإذا تأملنا حياة وعمل كل من إيليا والمعمدان لوجدنا أوجه التشابه كثيرة:**

✕ في المنظر الخارجي كان الاثنان متشابهين، فكلاهما عاش في الصحراء ناسكاً متبتلاً، وبدأ خدمته الدينية بطريقة مباشرة دون أن نعرف الكثير عن نشأته. (١مل١٧: ١ - لو٣: ٢)

ﻫ كان الاثنان يلبسان نفس الملابس، لباس من وبر الابل وعلى الوسط حزام من الجلد. (٢مل١: ٨ - مت ٣: ١٤)

ﻫ ولم يكن عمل إيليا تقديم رسالة جديدة من عند الله، ولكن هدفه كان إعادة الشعب إلى عهدهم مع الله بعدما نقضوه، وهكذا كان عمل يوحنا المعمدان أن يرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم، والعصاة إلى فكر الأبرار، أي أن عمل المعمدان ليس بدء عبادة جديدة، ولكن تثبيت العهود القديمة بين الناس وإلههم، ورجوع الإنسان إلى بساطته الأولى وطفولته البريئة كابن لله.

ﻫ خدم إيليا الرب بكل أمانة وحماس، فهو قد سلم نفسه بالكلية لله، وكان يشعر في كل لحظة أنه واقف في محضر الله، فاستمد قوته من عرش النعمة، في كل مواقف حياته، وهو يواجه أنبياء البعل ويذبحهم، ثم وهو يوبخ أخآب على قتل نابوت، وأخزيا على اللجوء لبعل زبوب.

وبنفس الحماس والشجاعة، كان المعمدان حازماً في توبيخ هيردوس الملك صراحة لأنه تزوج من هيروديا امرأة أخيه فيلبس - الذي كان على قيد الحياة - وهو ما تمنعه الشريعة، وتمسك المعمدان بموقفه الجريء حتى دفع حياته ثمناً لشجاعته ومجاهرته بالحق.

ﻫ كانت زوجة الملك هي العدو المباشر لكل من إيليا والمعمدان. فإيزابل الملكة الأممية الشريرة - زوجة أخآب - هددت إيليا وعطلت خدمته طويلاً.

أما هيروديا زوجة هيرودس فلم تكن أقل شراً من إيزابل، بل لقد نجحت فيما فشلت فيه إيزابل التي هددت إيليا بالقتل ولم تستطع أن تفعل. أما هي فقد نجحت في تنفيذ خطتها، إذ رقصت ابنتها أمام الملك يوم مولده فأقسم أمام المدعوين أن يلبي أي طلب لها، فاستشارت الفتاة أمها التي وجدت الفرصة سانحة، فطلبت رأس يوحنا المعمدان على طبق... وكان لها ما أرادت فأطاح السياف برأس أعظم مواليد النساء مكافأة للراقصة الصغيرة !

## * إيليا على جبل التجلي

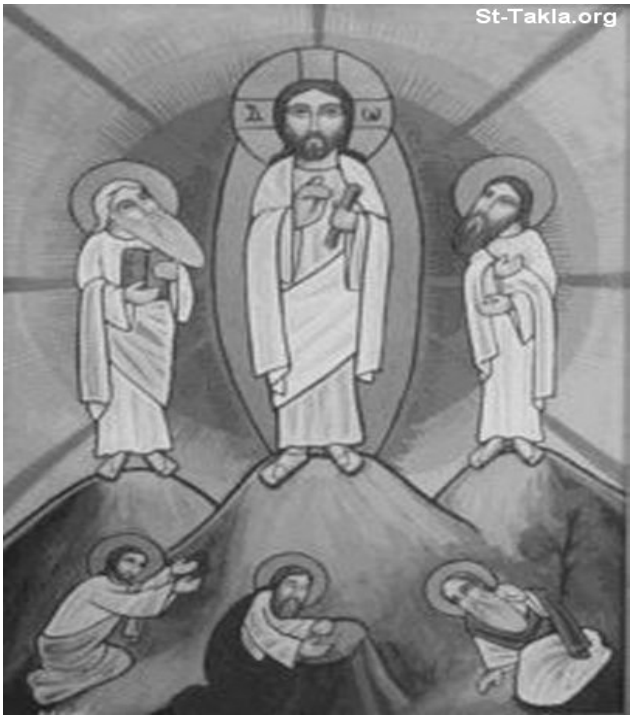


**موسى وإيليا في التجلي مع السيد المسيح.**

❷ بعد صعود إيليا إلى السماء في مركبة نارية، عاد إلى أرضنا مرة أخرى على جبل التجلي، ليلتقي بالسيد المسيح ومعه موسى في معجزة فريدة لم يشاهدها سوى التلاميذ الثلاثة المقربين بطرس ويعقوب ويوحنا.

❷ **التجلي** إشارة إلى دخول النفس إلى تذوق الحياة الأخرى، لترى عريسها قادما في ملكوته، معلنا لها أمجاده الإلهية، بالقدر الذي يمكنها أن تحتمله وهى بعد في الجسد، هذا العمل الذي تحقق بطريقة ملموسة على جبل تابور أمام ثلاثة من التلاميذ، ونبيين من العهد القديم هما موسى وإيليا.

❷ التجلى هو إعلان "الملكوت السماوي" عبر الزمن، وقد ارتبط التجلي بأحداث الصليب والقيامة، **"وَإِذَا رَجُلاَنِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَّا، [٣١] اَللَّذَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ، وَتَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ (صلبه وقيامته) الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ."(لو٩: ٣٠)** لأنه لا يمكن للمؤمن أن يرتفع على جبل التجلي ليرى بهاء الرب ويتمتع بأمجاده ما لم يقبل صليبه أولاً. لابد أن يشاركه آلامه لكي يختبر قوة قيامته.

❷ ترى لماذا اختار الله موسى وإيليا بالذات في هذه المناسبة الجليلة؟

١- لقد كان موسى وإيليا ممثلين للعهد القديم كله، موسى يمثل الشريعة و**الناموس**، وإيليا يمثل **الأنبياء**، وكأن الشريعة كلها والأنبياء جميعاً يتطلعون إلى مجيء السيد المسيح غاية الناموس ومركز النبوات.

٢- جاء موسى النبي إلى حضرة الملك المسيا ممثلاً للذين **ماتوا ورقدوا في الرب**، رحلوا عنا بالجسد لكنهم مرتبطون معنا من خلال الرب يسوع المسيح الذي يملك على الجميع.

وأما إيليا النبي فجاء يمثل **الأعضاء الأحياء المجاهدين**، إذ أنه لم يمت ولكنه صعد للسماء، وكأن الكل يلتقون معا كأحياء في الرب. وبهذا يعلن لنا الرب أن له سلطاناً على الموت وعلى الحياة.

٣- موسى النبي جاء **شاهداً** على أن السيد ليس مجدفاً على الناموس كما يدعى اليهود. وأن مجد الرب يسوع أعظم من المجد الذي رآه في العليقة.

وإيليا جاء **شاهداً** على مجد الله الذي عاينه في التجلي بصورة أعظم من النار التي نزلت من السماء.

٤- إيليا يمثل **البتوليين** في ملكوت السموات، وموسى يمثل **المتزوجين** وكلا الفريقين يشهد لمجد الرب ومدعو للأمجاد السماوية.

٥- نلاحظ أيضاً أن كلا من موسى وإيليا قد **فارق عالمنا بطريقة فريدة** تختلف عن سائر البشر العاديين، فموسى لم يمت من تأثير المرض أو الشيخوخة، لكنه انتقل إلى السماء وسط مظاهر ترحيب الله، فانطلقت روحه إلى المجد، **وقام الله بنفسه بدفن جسد موسى** في مكان لا يعرفه غير الله. **أما إيليا فلم يمت أصلاً**، لكنه انطلق إلى السماء في مركبة نارية وكلاهما حدث فريد لم يتكرر.

٦- وهناك سبب آخر جعل الله يرسل موسى وإيليا للقاء السيد المسيح على جبل التجلي، وهو أن يكون ظهورهما بمثابة إعلان أن **خدمتهما قد تمت بمجيء المسيح.** وهو المعنى الذي قاله فيلبس عن السيد المسيح: **"وجدنا الذي كتب عنه**

**موسى في الناموس والأنبياء." (يو١: ٤٥)** وقال السيد المسيح: **"موسى كتب عني" (يو٥: ٤٦).**

ولعل كل هذه التفسيرات ليست إلا بعضاً من الكثير من تلك الأسرار العجيبة التي جعلت الرب يختار هذين النبيين بالذات ليظهرا معه على جبل التجلي، ليقدما للسيد المسيح شهادة أنه هو مُشتَهى كل الأمم ومُنتظَر كل الأجيال.

❷ وأخيراً فإن لقاء موسى وإيليا كنائبين عن رجال العهد القديم، مع بطرس ويعقوب ويوحنا الذين يمثلون رجال العهد الجديد، يشير لكون السيد المسيح هو مركز الكتاب المقدس بعهديه وهو سر خلاص الكل ومشتهى الجميع.

❷ وعندما سمع التلاميذ صوت الآب معلناً أن هذا هو ابنه الحبيب **له اسمعوا**، كان هذا إعلاناً من الله ألا يكتفوا بشريعة موسى، والأنبياء - مهما سمت تعاليمهم - ولكن يقدمون الطاعة والإكرام للسيد المسيح الابن الحبيب.

لقد ظهر البطلان موسى وإيليا على جبل التجلي للحظات قليلة، ثم عادا بعدها إلى المجد الذي جاءا منه، بعد أن شهدا لعظمة المسيح وكان انسحابهما من المشهد إشارة إلى ضرورة تركيز التفكير كله في ربنا يسوع المسيح له المجد.

*** موضوع حديث التجلي**

❷ لم يتحدث موسى وإيليا عن أخبار السماء، ولا عن ماضيهما العجيب ولا عن اختباراتهما في خدمة الله، لكنهما تحدثا عن حادثة على وشك الحدوث وهي صلب المسيح، إن العظماء لا يتحدثون إلا في المواضيع العظيمة، وهذا هو أعظم موضوع تحدث عنه موسى وإيليا مع السيد المسيح.

❷ وعند الحديث عن الصليب، تذكر موسى كيف كان ذبح خروف الفصح ثم خروجه ببني إسرائيل وعبور البحر ورفع الحية في البرية، هذه كلها ليست إلا رموزاً حان وقت إتمامها.

❷ وكان إيليا يدرك أن الله لم يظهر له في الزوبعة ولا في الزلزلة ولا في النار، ولكن في الصوت المنخفض الخفيف لهذا الإله المتجسد الذي لا يصيح ولا يسمع

أحد في الشوارع صوته. يُظلَم فلا يفتح فاه . تظلم الشمس وتتزلزل الجبال أما هو فلا يطلب إلا غفرانا لصالبيه !

*** إيليا يأتي قبل مجيء يوم الرب العظيم: (ملا٤: ٥)**

❷ يظهر لقارئ العهد الجديد مدى رسوخ الاعتقاد بحتمية عودة إيليا مرة ثانية إلى الأرض. ومع ظهور شخصية عظيمة مثل رب المجد يسوع ثارت التساؤلات... هل هذا هو إيليا وقد عاد إلى الأرض؟ لذا وجه إليه اليهود هذا السؤال مباشرة ليفصح عن حقيقته: **هل أنت إيليا ؟ (يو١: ٢١)**، وعندما سأل الرب تلاميذه عن رأي الناس فيه قالوا: **أن بعضهم يظن أنه إيليا (مت١٦: ١٤)** وهيرودس بعدما قطع رأس المعمدان وسمع عن معجزات السيد المسيح ملأت نفسه المخاوف لأنه سمع الناس يقولون: **أن يَسُوعَ هُوَ المِعمِدَانُ وقَد قَامَ مَن المَوتِ أو إيليا وقد عَادَ إلى الأرضِ. (لو٩: ٧-٨)**

❷ وعند الصليب عندما صرخ الرب يسوع **إلهي إلهي لماذا تركتني،** ظن اليهود أنه ينادي إيليا (مت٢٧:٤٧)، فمن هذا كله يتضح مدى رسوخ فكرة عودة إيليا لدى اليهود، ويشير سفر الرؤيا أيضا إلى هذه الفكرة كما سنرى.

*** إيليا في سفر الرؤيا**

❷ يشير الإصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا إلى شاهدين للمسيح يأتيان في الأيام الأخيرة. ويعتقد معظم المفسرين أن أحدهما هو **إيليا،** واختلفوا هل الثاني هو **أخنوخ** (باعتباره مثل إيليا أي لم يمت)، أم هو **موسى** الذي رافق إيليا في التجلي. وتشير النبوة أن الأمم (أي الأشرار) سيدوسون المدينة المقدسة (أي الكنيسة) لمدة ٤٢ شهراً أي ثلاث سنوات ونصف.

❷ وحيثما تُذكر هذه المدة في الكتاب المقدس فهي تشير إلى الجفاف الروحي الذي حدث أولاً في عهد أخآب مما جعل إيليا يأمر بإغلاق السماء، ثم تكرر في عصر المكابيين (١مك ١) في القرن الثاني قبل الميلاد حيث احتل الملك الشرير أنطيخوس أبيفانيوس أورشليم، ودنس الهيكل ومنع الذبائح طوال ثلاث سنين

ونصف، وسيتكرر نفس الرقم للمرة الثالثة في آخر الأيام كما ذكرنا في الإصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا.

❷ ويشبه يوحنا الرائي هذين الشاهدين بالزيتونتين أو المنارتين تكريماً لهما. ويخبرنا أن لهما قوة أن يخرجا ناراً من فمهما لتأكل أعداءهما وأن يغلقا السماء ويمنعا المطر (مما يشير أن أحدهما هو إيليا أو شخص له قوته لأن هذه المعجزات لم يقم بها سوى إيليا ).

ولهما أيضاً سلطان أن يحولا الماء دماً ويضربا الأرض بضربات (أي أن الآخر هو موسى أو من له قوته).

❷ وسيفيض الله عليهما بروح النبوة، لكي يتكلما عن الأمور العتيدة أن تحدث. وسيكون لهما قوة روحية لعمل المعجزات والتعليم والتبشير ومحاورة ضد المسيح والكشف عن كذب دعواه وزيف آياته وإنارة الأذهان للتمسك بالإيمان الصحيح. (لذلك لُقبا بالمنارتين).

**الزيتونتان والمنارتان**

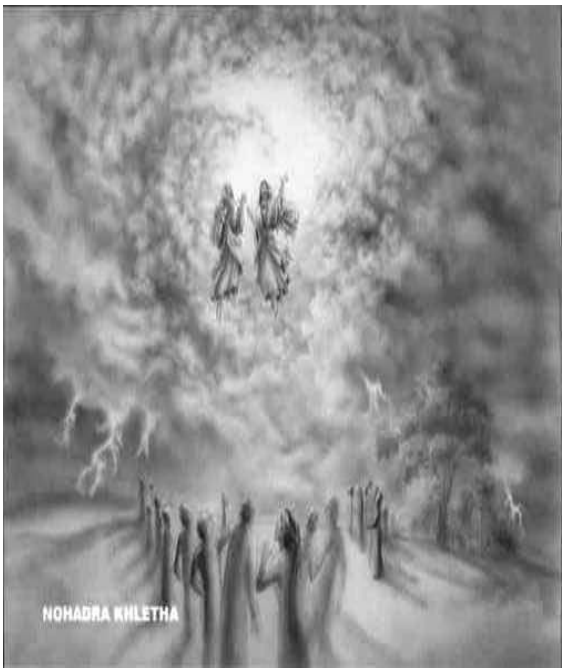


**قيامة الشاهدين وصعودهما للسماء**

❷ ولكن الله سيسمح للوحش أن يقتل هذين الشاهدين فيشمت بهما سكان الأرض الأشرار لأنهما قد عذباهم بإنذاراتهما الشديدة التي أزعجت ضمائرهم ورسمت أمامهم ما ينتظرهم من الدينونة الرهيبة، ولمزيد من التمثيل بجثتيهما فإنهم لن يدفنوا الجثتين، ثم يتمجد الله في قديسيه بعد ثلاثة أيام ونصف من موتهما فيقومان ويصعدان إلى السماء في سحابة عظيمة أمام كل الناس.

*** إيليا في صلوات الكنيسة**

❷ **في القداس الإلهي:** في قسمة الصوم الكبير تؤكد الكنيسة على أهمية الصوم لتهيئة الإنسان للعيشة السماوية. **"الصوم والصلاة هما اللذان رفعا إيليا إلى السماء وخلصا دانيال من جب الأسود."**

❷ **في صلوات البصخة المقدسة:** في طلبة المساء من البصخة تؤكد الكنيسة على رعاية الرب العجيبة لأولاده وبركته التي تغني، فنقول:-

**"يا من قبلت طلبة إيليا التسبيتي** ( أي من مدينة تشبه ) **عندما أمطرت السماوات وأنبتت الأرض وباركت في كيلة الدقيق وقسط الزيت في بيت الأرملة، اقبل طلبة شعبك بصلوات قديسيك وأنبيائك الأطهار. نسألك يا رب اسمعنا وارحمنا."**

❷ **في مجمع التسبحة:** نلاحظ أنه يأتي ذكر إيليا مع أليشع تأكيداً لفكرة التلمذة والبنوة وارتباط الأب بالابن، والمعلم بالتلميذ، والقائد بمن يخلفه. **"اطلبا من الرب عنا يا إيليا التسبيتي وأليشع تلميذه ليغفر لنا خطايانا."**

❷ وأيضاً في القطعة الثامنة من ثيؤطوكية الأحد نقول: **"السلام لك يا مريم .... قوة إيليا."**

## صـــــــــلاة

❷ نشكرك يا رب لأنك سمحت لنا أن نرى جمال قديسيك وحلاوة العشرة معك. أعطنا يا رب قدراً ضئيلاً من قوة إيليا وروحه النارية . ساعدنا كي نغلب الشر الذي يحاصرنا، واجعلنا نذوق قوة كلماته: " حي هو الرب الذي أنا واقف أمامه."

❷ أعنا يا رب لكي لا نخاف الشر، ولا نخشى أي شخص أو شيء، ولتكن أنت يا رب أمام عيوننا كل حين. اجعلنا نطيع كلامك مهما كلفنا. ثبت فينا الإيمان، وأعطنا بركة هؤلاء القديسين واجعلنا نتمتع بشركتهم وشفاعتهم عنا.

❷ بارك يا رب كنيستك وشعبك. علمنا كيف نسلك باتضاع وتوبة كل أيام حياتنا. وكما رفعت إيليا إلى مجده وقوته، ارفعنا نحن أيضاً من الضعف والكسل والشك لنكون قديسين بلا لوم أمامك كما يليق بأولادك.

❷ اقبل يا رب طلبتنا بشفاعة أمنا العذراء وجميع مصاف قديسيك وشفاعة إيليا نبيك العظيم. لك كل المجد. آمين.

☜ بركة صلواته وطلباته فلتكن مع جميعنا آمين. ☞

# فهرس الأماكن

**جلعاد:** منطقة جبلية تقع شرق نهر الأردن بها قرية تسمى تَشبَّه وهي مسقط رأس إيليا التشبي.

**صرفة:** مدينة فينيقية على ساحل البحر المتوسط. وقد أرسل الله إيليا إلى أرملة هناك لتعوله ثم مات ابنها، ولكن إيليا أقامه. (١ مل ١٧: ٨- ٢٤).

**السامرة:** عاصمة إسرائيل التي بناها الملك عمري والد أخآب.

**جبل الكرمل:** يطل على البحر المتوسط، نزلت عليه نار الله فأحرقت ذبيحة إيليا وتأكد الشعب أن البعل وأنبياءه كاذبون. (١مل ١٨: ٤٦).

**نهر قيشون:** نهر في سهل يزرعيل وعنده ذبح إيليا أنبياء البعل.

**يزرعيل:** مدينة على حدود سهل يزرعيل، بنى فيها أخآب قصره، وهناك قُتل نابوت (١مل ٢١ :١-١٦)، وأُفنيت عائلة أخاب (٢مل ٩ :١٦-١٠ :١١).

**بئر سبع :** آخر مدن يهوذا جنوباً لجأ إليها إيليا هرباً من إيزابل.

**راموت جلعاد:** مدينة على الحدود بين إسرائيل وأرام، وكانت محل نزاع طويل بينهما.

**آبل محولة:** موطن أليشع النبي على الشاطئ الغربي لنهر الأردن.

**الجلجال:** تطلق على موضعين، أحدهما شرق الأردن، والآخر هو المذكور في قصة إيليا، تقع على بعد ٧ أميال شمال بيت إيل، وكان بها مدرسة للأنبياء أيام إيليا وأليشع (٢مل٢).

**بيت إيل:** أي بيت الله، في أيام إيليا وأليشع كان بها مدرسة للأنبياء (٢مل٢).

**أريحا:** كانت بها مدرسة للأنبياء في أيام إيليا وأليشع (٢مل٢: ٥).

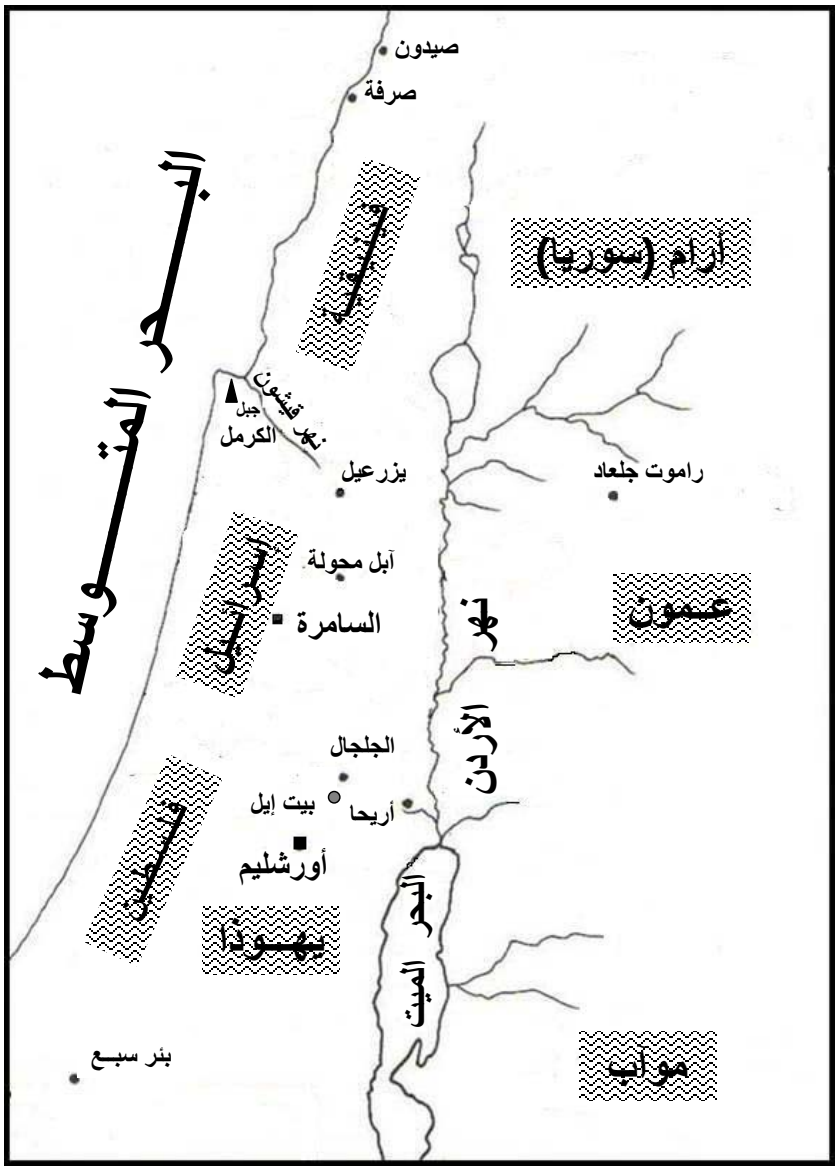


**خريطة توضح موقع الأماكن المذكورة.**

## صدر من هذه السلسلة:

**١ -تأملات في سفر ميخـــــا.**

**٢ -تأملات في سفـر صفنيـا.**

**٣ -تأملات في حيـــــاة آدم.**

**٤ -تأملات في حيـــاة يوسف.**

**٥ -تأملات في حياة جدعـون.**

**٦ -تأملات في سفر نحميـــا.**

**٧ -حيـــاة داود النبي والملك.**

**٨ -يعقوب في يد الفخـــاري.**

**٩ -حياة إيليا والخدمة النارية.**